

التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية دراسة سوسيوانثروبولوجية

د. خليل محمد حسين الخالدي
كلية الآداب / جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة طبيعة العلاقة بين التنظيم الاجتماعي و نسق الشخصية الموصلية، ليكشف لنا خصائص المجتمع الموصل و سمات الشخصية فيه، من خلال تحليل العلاقات و الارتباط **Correlation** بين المرجعية التاريخية والحضارية للمدينة الضاربة في القدم ودورها في تحديد وتشكيل طبيعة التنظيم الاجتماعي في المجتمع الموصل على هذا النحو من الصيرورة و الخصوصية.

المقدمة:

لقد حظيت مدينة الموصل باهتمام الباحثين و الدارسين قديماً و حديثاً، نظراً لأهميتها من الناحية الجغرافية و الاقتصادية و السياسية، حيث كان لها دور واضح في تحديد وتقرير أحوال العراق وأوضاعه في كثير من العصور، سيما أبان العهد العثماني، حيث حصلت الموصل على حكم محلي في إطار الحكم المركزي للدولة العثمانية ناهز قرن من الزمن، وهذا مما أوجج النزعة المحلية فيها.

لقد كان للموصل دوراً بارزاً في مجمل حركة العراق الحضارية و السياسية و الاقتصادية وعبر مختلف العصور، بوصفها حلقة وصل بين شمال العراق و جنوبه من جهة وبين العراق وبلاد الشام و تركيا من جهة أخرى، فهي باب العراق الشمالي بلا ريب. إن هذه

الاعتبارات وغيرها جعلت الموصل تنفرد ببعض من الخصائص والملامح الاجتماعية والثقافية عن غيرها من مدن العراق.

إن من دواعي دراستنا لهذه المدينة هو ندرة الدراسات الاجتماعية حولها، حيث أن الباحث ليعجب من قلة ماكتب عنها من النواحي الاجتماعية، فضلاً عن تميز الموصل بسمات حضارية **Cultural Traits** لا تتوفر في غيرها من المدن العراقية من حيث التكوين الاجتماعي والثقافي.

هذا ما دفع الباحث ليدرس طبيعة العلاقة بين التنظيم الاجتماعي و نسق الشخصية الموصلية، ليكشف لنا خصائص المجتمع الموصلية و سمات الشخصية فيه، من خلال تحليل العلاقات و الارتباط **Correlation** بين المرجعية التاريخية والحضارية للمدينة الضاربة في القدم ودورها في تحديد وتشكيل طبيعة التنظيم الاجتماعي في المجتمع الموصلية على هذا النحو من الصيرورة و الخصوصية.

لذا فقد جاء البحث في ثلاثة فصول متكاملة، تحاول علاج هذه المسألة وتطمح إلى تحديد الارتباط بين أنساق التنظيم الاجتماعي كالنسق الأسري و الثقافي و النفسي، وتأثير كل ذلك في صياغة و رسم الملامح الأساسية في المجتمع الموصلية.

الفصل الأول

الإطار المنهجي والمفاهيمي للبحث

المبحث الأول: الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث

لقد دأب علم الاجتماع والanthropological إلى دراسة المجتمعات ونظمها وثقافاتها وخصوصياتها، دراسة تحليلية و صفية للوقوف على طبيعة النسيج الاجتماعي و الثقافي لهذه المجتمعات بوصف هذين النسيجين يلعبان دوراً كبيراً في تحديد ملامح التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية.

لذا حاولت هذه الدراسة الوقوف على ماهية التنظيم الاجتماعي الموصل، من حيث سماته و مقوماته، فضلاً عن معرفة أثاره في بلورة و تأسيس نسق الشخصية فيه، بوصف التنظيم الاجتماعي **Social Organization** متغيراً مستقلاً والشخصية متغيراً تابعاً. ومن خلال هذه العلاقة يطمح البحث الوقوف على خصائص و ملامح المجتمع الموصل من ناحية تنظيمه الاجتماعي و نسق الشخصية فيه **Personality System**.

من المعلوم أن لكل مجتمع تنظيم اجتماعي يميزه عن غيره من المجتمعات البشرية، وأن هذا التنظيم الاجتماعي هو حصيلة التركيب الثقافي فيه **Cultural Structure** لذلك إنفراد بطائفة من السمات و الميزات.

ووفقاً لذلك فالدراسة تحاول إبراز محددات هذه الخصوصية الثقافية و معرفة أبعادها و جذورها التاريخية و الاجتماعية، و الربط بينها و بين هذه الصيرورة من البنية الاجتماعية و التنظيمية للمجتمع الموصل.

ليتسنى لنا بشكل عام فهم الإطار العام للتنظيم الاجتماعي للمجتمع الموصل بوصفه يشتمل على مجمل النشاطات و العلاقات و النماذج السلوكية، التي تحدد طبيعة العلاقات بين الأنساق المختلفة التي يتألف منها التنظيم الاجتماعي.

ثانياً: أهمية البحث

لا يخفى علينا الأهمية العلمية لهذا النمط من الدراسات، الذي يتوخى جاهداً رسم صورة حقيقية للمجتمع الذي يدرسه من خلال تزويدنا بطائفة من المعلومات و الحقائق التي تتعلق بطبيعة التنظيم الاجتماعي فيه و نسق الشخصية السائدة فيه، بالاعتماد على تحليل العلاقات المتداخلة بين نسق التنظيم الاجتماعي و نسق الثقافة و الشخصية.

حيث لا يمكن فهم هذه الأنساق بمعزل عن ارتباطه بالنسقين الآخرين، وهكذا فإن النسق الاجتماعي يؤثر في النسق الثقافي و الأخير يؤثر في نسق الشخصية و إن التأثيرات المتبادلة بين هذه الأنساق و عناصرها المختلفة هي التي تحدد الملامح العامة للمجتمع و بالتالي تضفي عليه طابعه المنفرد و المتميز.

التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية - دراسة سوسيوانثروبولوجية -

د. خليل محمد حسين الخالدي

وتتجلى أهمية الدراسة من خلال عدة اعتبارات، فأولى هذه الاعتبارات هي الأهمية الحيوية لمدينة الموصل، بوصفها مثلثاً مركّزاً أساسياً لكثير من الأحداث و الظواهر الاجتماعية و التاريخية و على توالي العصور، و منذ الفتح الإسلامي و إلى أواخر العصر الإسلامي فهي كانت دائماً مسرحاً لكثير من الأحداث و الاضطرابات و المنازعات السياسية و الاجتماعية، الخارجية منها والداخلية.

تلك الأحداث التي كانت تتعلق بطبيعة علاقاتها مع الخلافة المركزية في بغداد، فغالباً ما كانت الموصل تحاول تحديد نطاق علاقاتها مع المركز أبان العصر الأموي و أبان العصر العباسي.

فضلاً عن التأثيرات الخارجية التي أحدثتها الغزو المغولي المتكرر لفترات عديدة كان يحاول أن ينال من الموصل، ويجعلها جزء من الإمبراطورية المغولية.

أما الاعتباران الآخران اللذان يؤكدان على أهمية هذه الدراسة فهو الأهمية الأكاديمية و العلمية لهذا النمط من الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية، الذي يكشف لنا عن طبيعة المجتمعات و شخصيتها و سماتها الحضارية. التي تمكننا من تحديد تصوراتنا و انطباعاتنا عن ماهية ذلك للمجتمع من حيث البناء و التكوين.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تتجلى أهداف الدراسة في معرفة المحاور الآتية:

١. الإطار العام للتنظيم الاجتماعي الموصل.
٢. تحديد العلاقة بين التنظيم الاجتماعي (عوامل التشكيل) ونسق الشخصية الموصلية.
٣. تحديد الخصوصيات الثقافية لمجتمع الموصل.
٤. تحديد ملامح وسمات الشخصية الموصلية.

رابعاً: منهج الدراسة study method

إن محاولة فهم التنظيم الاجتماعي الموصل فهماً شمولياً، تقتضي من الباحث، الاعتماد على آلية منهجية متكاملة، ليتسنى لنا الإحاطة بعناصر هذا الموضوع وحدوده، ووفقاً لذلك فقد تم الاستعانة بمنطلقات النظرية البنائية الوظيفية **Structural Functional Theory** التي تفيدنا في هذا النمط من الدراسات، للكشف عن العلاقات و الارتباطات بين الأبنية و الأنساق، وتأثيراتها المتبادلة في إطار صيرورة التنظيم الاجتماعي العام للمجتمع من خلال الوصف و التحليل و الاستنتاج.

فضلاً عن استخدام منهجية قوامها المزاجية بين منظوري علم الاجتماع و علم الإنسان في الدراسة و البحث، في إطار ما يسمى بالاتجاه السوسيوأنثروبولوجي، هذا الاتجاه الذي يفيدنا في دراسة هذا النمط من المجتمعات الدينامية. لذلك يوفر لنا هذا المدخل العلمي المتكامل كماً هائلاً من المعلومات و الحقائق عن ماهية ذلك المجتمع.

كذلك فقد تم الاستعانة بالمنهج التاريخي **Historical Method** الذي تبرز أهميته في هذا النمط من الدراسات ذات الجذر التاريخي، لأننا نؤمن بأن هنالك علاقة سببية بين الماضي و الحاضر، سواء من حيث أنماط الحياة السائدة، أو من حيث النظم و المستوى الحضاري في كل حقبة من حقب التاريخ، و تستخدم الطريقة التاريخية إذا ما أراد الباحث أن يحكم على الحاضر في ضوء ما حدث في الماضي، مرتكزاً على عدة مصادر، منها ما هو أولي و منها ما هو ثانوي، و منها ما هو ميداني^(١).

كما تمت الاستعانة بأدوات جمع المعلومات كالمقابلة **Interview** و الملاحظة **Observation** و الملاحظة بالمشاركة، بوصف الباحث جزءاً من المجتمع المدروس، وهذا ما وفر للباحث مساحة واسعة في جمع المعلومات و اشتقاقها من مختلف المصادر النظرية و الميدانية.

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للدراسة

إن الضرورة العلمية تقتضي من الباحث أن يحدد أبرز المفاهيم والمصطلحات الفنية الواردة في الدراسة، لكي يكشف لنا معانيها ومدلولاتها و مقاصدها في الدراسة، فهي تمكن القارئ من فهم الدراسة و إلمام بالمفردات المستخدمة فيها، لأن المفاهيم تعد بمثابة المفاتيح الأساسية لفهم الموضوع المزمع دراسته.

وفيما يأتي سنقوم بتوضيح أهم المفاهيم **Concepts** الواردة في الدراسة.

أولاً: التنظيم الاجتماعي: Social Organization

في اللغة النظم و التأليف نَظْمُهُ يُنْظَمُهُ نُظْماً و نظاماً و نَظْمُهُ فانتَظَمَ و تَنَظَّمُ^(٢) أما اصطلاحاً: فيعرفه رايموند فيرث **Raymond Firth**، بالقول أن " التنظيم الاجتماعي يشير إلى ترتيب النشاطات في المجتمع، أي عملية ترتيب الأفعال و انتظام العلاقات من أجل تحقيق أهداف اجتماعية، وقد تُعبر عن الوسائل التنظيمية هذا البناء الاجتماعي وأن هذه النشاطات الاجتماعية ليست عشوائية إنما هي منظمة في علاقات متداخلة و مترابطة^(٣).

في حين يقول تالكوت بارسونز **T. Parsons** أن جميع الأنظمة الاجتماعية تتميز بطابع التنظيم أي أن لها تركيباً مكوناً من أجزاء مختلفة تجمعها وحدة الهدف و الغرض^(٤) فالتنظيم الاجتماعي في هذه الدراسة نعني به مجمل الأنساق التي يتكون منها المجتمع كالنسق الأسري و الديني و السياسي و الاقتصادي، و يتضمن كذلك مجمل الفعاليات و النشاطات و الوظائف التي تحدث داخل البنى التنظيمية، فكل نسق من هذه الأنساق مسؤول عن مهام محددة له مسبقاً ليقوم بأدائها.

ثانياً: الثقافة: Culture

إن لمفهوم الثقافة مدلولات ومعاني كثيرة في علمي الاجتماع و الأنثروبولوجيا، ولم يحض أي مفهوم اجتماعي من العناية و الاهتمام كما حضى هذا المفهوم، لذلك تباينت آراء

العلماء إزاء هذا المصطلح قديماً و حديثاً. و لا يتسع الوقت للإشارة إلى ذلك لكثرة ما كتب عنها.

إلا أننا سنؤكد على أهم التعاريف التي حظيت بالقبول منها تعريف العالم الانثروبولوجي الشهير إدوارد تايلور **E. Taylor**، فهو يقول (الثقافة ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة و المعتقدات و الآداب و الأخلاق و القانون و العادات و غيرها من الإمكانيات التي يكسيها الفرد بوصفه عضواً في المجتمع)^(٥).

في حين يرى رالف لنتون **R. Linton** (بأنها طريقة حياة أعضاء المجتمع، أو هي مجموعة الأفكار و العادات التي يعتمدونها و يشتركون فيها و يتناقلونها من جيل لآخر)^(٦).

في حين يرى بارسونز **T. Parsons** أن الثقافة هي قاعدة منظمة لنسق الفعل الاجتماعي، فالثقافة ضرورية في التفاعل الاجتماعي و لتوجيه السلوك في التفاعل اللاحق فضلاً عن هذا فإن الثقافة مرتبطة بالمجتمع ومن جهة أخرى مرتبطة بالشخصية^(٧).

والثقافة إجمالاً هي مجموع ما أنتجه المجتمع من إنجازات مادية و غير مادية تناقله المجتمع جيلاً عن جيل فتأصلت في عروقه و جذوره و شخصيته الاجتماعية، و أضفت عليه خصوصية معينة، تميزه عن غيره من المجتمعات.

ثالثاً: الشخصية: Personality

يعرف الشخصية عالم النفس آلبرت **Albort** (بأنها تنظيم ديناميكي للنسق النفسية داخل الفرد و التي تحدد أسلوب تكيفه مع البيئة، و إن هذا النسق يتكون من العادات و الاتجاهات و العواطف و الحاجات)^(٨).

ويرى كل من برجس و بارك **Preges & Park** أن الشخصية هي مجموعة العناصر التي تنظم السلوك البيولوجي و الاجتماعي للفرد^(٩).

ويؤكد رالف لنتون **R. Linton** أن الشخصية هي حصيلة عوامل ثلاثة (العنصر البيولوجي الموروث، وتأثيرات الثقافة و البيئة على الفرد، و المشيرات الخاصة التي يكتسبها الفرد)^(١٠).

وعلى هذا فالشخصية هي طائفة من الخصائص الاجتماعية و الثقافية التي تميز فرداً عن غيره من أفراد المجتمع، بحيث يكون له كيان خاص به في سلوكه و أفعاله و أقواله، إن الهدف الأساسي من تحديد هذه المصطلحات هو تبيان مقاصدها أولاً، والارتباط فيما بينها ثانياً لتتضح لنا العلاقات المتداخلة ما بين هذه العناصر المركزية في الدراسة.

الفصل الثاني

المرجعية التاريخية و الحضارية للتنظيم الاجتماعي الموصلية

Formula Factors ((عوامل التشكيل))

تمهيد:

لغرض فهم البنية الاجتماعية و التنظيمية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية لا بد من الإحاطة بمرجعياته التاريخية و الثقافية، لأن هذه المرجعية هي التي صاغت وحددت الملامح الرئيسية لهذا التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية فيه، ولغرض فهم المجتمع الموصلية لا بد من الغوص في عمقه ألتاريخي و الثقافي الذي أضفى عليه ميزات فريدة لا تتوفر في غيره من المجتمعات.

هذه الحقيقة تتساق مع طبيعة الدراسات التي تتبنى المنظور ألتاريخي الحضاري **Historical Cultural Perspective** في تأكيدها على العلاقات الجدلية بين الماضي و الحاضر، بوصف الثقافة سلسلة من الأحداث المترابطة و المتعاقبة التي لا تنقطع فيها حلقة عن الأخرى.

ولهذه السببية **Causation** آلينا الحديث عن عوامل المرجعية التاريخية و الحضارية لمدينة الموصل، ليتسنى لنا فهم و تحديد ملامح هذا المجتمع و بشكل موضوعي دقيق قائم على استقراء و استنتاج الارتباطات و العلاقات بين ما مر به هذا المجتمع من محن و أزمات و نكبات و مجاعات، وما نجم عن ذلك من ظواهر اجتماعية و ثقافية، حددت ملامح وطابع الحياة الاجتماعية فيه، ليتقوّل بهذا الشكل من الخصوصية.

المبحث الأول: عوامل التشكيل المرجعي

سنكسر الحديث في هذا المجال عن أبرز المحددات المرجعية للتنظيم الاجتماعي في المجتمع الموصل، وسنجمعها على النحو الآتي:

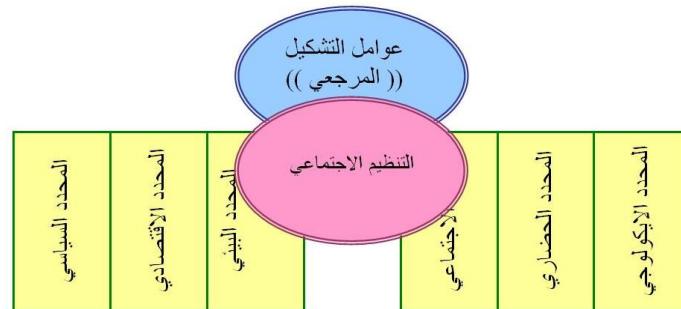
١. المحدد الايكولوجي. **Ecological Determine**

٢. المحدد الحضاري. **Cultural Determine**

٣. المحدد التاريخي. **Historical Determine**

إن مما دفعنا إلى تبني هذا الإطار المرجعي في الدراسة هو ((إدراك الباحثون و منذ سنين طويلة من البحث و التقصي، أن الخلافات الحضارية لمجتمعات الإنسان لا يمكن أن تعزى لاختلاف العنصر **Race** ، إنما هي حصيلة الظروف التاريخية و المحلية الخاصة بكل منها، لان التطور الحضاري للمجتمع يتضمن سلسلة طويلة من العمليات الصيرورة، التي تسبب تبدل أشكال ووظائف التشكيل الاجتماعي في المجتمع))^(١).

والترسيمة الآتية توضح طبيعة العلاقة بين عوامل المرجعية وماهية التنظيم الاجتماعي في الموصل:



ترسيمة (١) توضح العلاقة بين التشكيل المرجعي و التنظيم الاجتماعي الموصل

أولاً: المحدد الايكولوجي Ecological Determine

إن الغرض من معرفة البناء الايكولوجي للمجتمع، هو محاولة التعرف على نوع التكيف الذي يتم بين الإنسان وتلك الظروف الجغرافية، وعلى أي حد يتم الاعتماد على هذه المحددات في تفسير السلوك الاجتماعي والاقتصادي للإنسان دون إغفال التأثيرات الأخرى^(١١).

إن للبيئة تثيرها البالغ في خواص المجتمع الإنساني ولا سيما من حيث العوامل الطبيعية كالأمطار والظروف المناخية، والنباتات، وما إلى ذلك من أمور، فالبيئة هي كل الظروف الخارجية وتأثيراتها التي تحدثها على الإنسان^(١٢).

فكان لموقع الموصل، وطبيعتها الجغرافية، آثارها الواضحة على مجرى تأريخها السياسي والحضاري عبر تعاقب العصور، فقد رسمت عوامل البيئة الطبيعية لهذه المدينة نوع ونمط نشاطها سياسياً واقتصادياً وثقافياً، بشكل أضحى من الصعب دراسة أي ناحية من هذه النواحي دون فهم العوامل البيئية الملازمة لها^(١٣). ومن أهم العناصر الايكولوجية هو الموقع الذي يحدد خواص المجتمع في نواحي كثيرة.

موقع الموصل:

الموصل مدينة تقع على غربي نهر دجلة، صحيحة التربة والهواء، ويشرب أهلها من مائها وفيها نهرٌ يقطعها، وهي مدينة كبيرة، و أهلها عربٌ ولهم بها خططٌ وعمران^(١٤).

وهي مدينة قديمة كبيرة واسعة طيبة الهواء مأوها عذب فرات، وهي على شاطئ نهر دجلة، وفيها بساتينٌ قليلة وقرى كثيرة، وأول ملوكهم ملوك آشور، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل بين دجلة و الفرات^(١٥). وتتميز الموصل كذلك بموقعها الإستراتيجي الذي ساعدها على أن تحتل مركزاً تجارياً مهماً بين مدن العراق، وذلك لوقوعها بين العراق و الشام والجزيرة و أرمينيا وأذربيجان^(١٦). وتأتي أهمية الموصل الجغرافية والاقتصادية، لأنها تعد رقعة شمال العراق، وهي ذات أستراتيجية مهمة عبر قرونٍ كثيرة، لتحكمها بتجارة العالم من خلال قاعدة الموصل النافذة التي تربط الشرق بالغرب، فهي خزين

اقتصاديات المنطقة عموماً، فكثيراً ما كانت الظروف السيئة للمحاصيل الزراعية في توابع المنطقة و لواحقها تؤثر في مركز المدينة وحركته التجارية و أحواله الديمغرافية^(١٧).

وتشكل الموصل نقطة احتكاك وتفاعل دائم بين أقاليم طبيعية مهمة، فهي من ناحية منطقة انتقال من الصحراء المنبسطة الجافة إلى الجبال الممطرة، وهي من ناحية أخرى منطقة التقاء بين إقليم الجزيرة والسهل الرسوبي، ولاشك في أن لكل هذه المؤثرات الطبيعية تأثيرها الفعال في تشكيل وتحديد ملامح التنظيم الاجتماعي والثقافي للموصل، مما منحها على توالي العصور شخصية محلية واضحة المعالم ظاهرة القسمات^(٥).

إن مدينة الموصل امتازت بكثير من السمات الايكولوجية منها قدم واستيطان البشر فيها، والموقع الجغرافي المهم وتنوع التضاريس والمناخ، وكميات الأمطار الملائمة للإنبات الزراعي وكثرة مصادر المياه مع خصوبة التربة، جعل منها منطقة اقتصادية مهمة^(١٨).

وبناءً على هذه المحددات الطبيعية فإن علماء الانثروبولوجيا ((علم الإنسان)) يؤكدون بأن العوامل الطبيعية للمنطقة الجغرافية، وبصورة خاصة الظروف المناخية، تؤثر في المظهر الخارجي للأفراد وتحدد طرز حياتهم الاجتماعية والسلوكية^(١٩).

ومن المؤكد أنه لا يمكن تجاهل أثر البيئة على الثقافة **Culture**، فاعتماد الإنسان الدائم على البيئة في غذائه وملبسه يربط ثقافته ربطاً قوياً ببيئته، ولذا فهم يقررون بأن الثقافة هي الناتج المباشر لمجموع المؤثرات البيئية التي تتواجد فيها^(٢٠).

إن الحياة والنظم الاجتماعية هي بالتأكيد نتاج التفاعل المباشر بين الإنسان والبيئة الطبيعية. وكذلك فإن للمناخ تأثيراً في مزاج الإنسان وأخلاقهم وبالتالي في القيم المثالية و النماذج العامة للسلوك^(٢١).

وفي هذا المجال يشدد العلامة العربي "أبن خلدون" (١٣٣٢ . ١٤٠٦ م) على أثر البيئة في تقرير أحوال التنظيم الاجتماعي فيقول "إعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو باختلاف نحلته من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله و الاكتفاء بما هو ضروري منه وبسيط"^(٢٢).

وهكذا نرى فإن الأنثروبولوجيون و السوسيولوجيون يهتمون كثيراً بأثر العوامل الأيكولوجية والطبيعية في المجتمعات البشرية، ويأتي هذا الاهتمام بالدرجة الأساس لفهم النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، ومختلف الفعاليات التي يقوم بها الأفراد في نطاق المجتمع المحلي ومدى تأثير ذلك في السلوك الاجتماعي وما يتضمنه من معتقدات وقيم وتقاليده وشعائر دينية تفرضها طبيعة حياة ذلك المجتمع^(٢٣).

التحليل الأنثروغرافي للسكان: Ethnographical Analyses

تؤكد المصادر التاريخية من الناحية الأيكولوجية والاجتماعية لمدينة الموصل فنقول " أن الموصليون كانوا على جانب عظيم من حسن الخلق وطيبة النفس " ومن تلك الشواهد ما يحمله الرحالة والمؤرخون في وصفهم لأهل الموصل.

فيقول ابن جوقل " أن أهل الموصل أهل مروءة وكرم وشجاعة".

ويقول ابن جبر " إنك لا تلقى منهم أحداً إلا ذو وجه طليق وكلمة لينة ولهم كرامة للغرباء و أوفياء عليهم^(٢٤) .

ويقول ابن بطوطة " وأهل الموصل لهم مكارم الأخلاق ولين الكلام وفضيلة ومحبة في الغريب وأوفياء عليه".

في حين يقول ابن خلكان " أهل الموصل أشجع وأقرب للأقربان".

ولقد إمتاز أهل الموصل بصفات ميزتهم عن غيرهم من سكان الأقاليم الأخرى، بسبب عوامل منها صحة هواؤها وعدوبة ماؤها، وكثيراً ما أكد العلماء أن الغريب إذا ما أقام في بلدة الموصل سنة تبين في بدنه فضل قوة (نتيجة لإعتدال مناخها). وهذه الميزة للموصل جعلت أبنائها أقوىاء الأجسام، أشداء وهذه القوة في أجسامهم جعلتهم مقاتلين من الطراز الأول، فأثر المناخ واضح في قوة أبدانهم^(٢٥).

بناءً على هذه المقدمات يمكننا القول بأن للمحددات الأيكولوجية، دور واضح في تحديد ملامح التنظيم الاجتماعي الموصل في مجمل أنساقه ونظمه وعناصره وبالتحديد في رسم خصائص وميزات النظام الثقافي ونظام الشخصية فيه.

ثانياً: المحدد الحضاري Cultural Determine

كان للموصل وإقليمها الواسع على طرفي دجلة دور بارز ومهم في حياة إنسان العراق الأول في عصوره الحجرية القديمة، كما شهدت سهولها الخصبة الفسيحة، وباديتها الغربية البدايات الأولى للأستيطان الزراعي الدائم لفلاحي البلد الأوائل، خلال الألفين السابع والثامن قبل الميلاد^(٢٦).

لقد كان إذاً نصيب القسم الشمالي من العراق والذي يؤلف منطقة الموصل جزئه الأعظم دوراً كبيراً في عصور ما قبل التاريخ، سواء من حيث أسبقية استيطان الإنسان فيه وتطور حياته واهتمامه إلى الزراعة والاستقرار^(٢٧).

ويؤكد ذلك ما تم اكتشافه من خلال المواقع الأثرية الكثيرة المنتشرة في الموصل. ومن الأحداث الحضارية المهمة هي اتخاذ الآشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم في سنة ١٠٨٠ ق.م.، وأقاموا حولها قلاعاً، وأعدوا فيها العدة والعدد، ومنها القلعة التي شيدوها فوق التل الذي يعرف اليوم (بتل قليعات) على شاطئ دجلة، فتجمع الفلاحون وأصحاب المواشي حولها، وشيدوا الدور و المنشآت، فكانت قلعة مدينة الموصل، فاستفاد الآشوريون من موقعها المنيع وسهولها الواسعة، والطرق التي يمر بها في عمران حضارتهم^(٢٨).

إن طبيعة نشوء مدينة الموصل كان حربياً، حيث أنها كانت بمثابة حصن دفاعي عن نينوى عاصمة الآشوريين، إذ لابد أن تراعي أمور تحصينها فكان السور من مستلزمات هذا التحصين، لأن السور بدأ مع نشوء مدينة الموصل^(٢٩).

فالموصل مدينة زاخرة بعظمة آثارها وفخامة مبانيها ومعروفة بقدم أطلالها وخلود شهرتها الواسعة، ورفعة مقامها وسمو مكانتها، بين مدن العالم القديم بوصفها عاصمة لأقوى وأوسع إمبراطورية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حيث تطورت هذه المدينة من قرية صغيرة تأسست في العصر الحجري الحديث حوالي ٥٦٠٠ سنة قبل الميلاد وفيها نشأت أقدم قرية حضارية هي قرية حسونة^(٣٠).

فأصبح من المؤكد لدينا أن الموصل مدينة قديمة ترجع إلى أيام الآشوريين، فقد اتخذوها عاصمة لهم في عهد العاهل الآشوري (تجلا تليزر) سنة ١٠٨٠ ق.م. كما مر بنا سابقاً^(٣١).

وسقوط نينوى وزوال الكيان الآشوري سنة ٦١٢ ق.م. زادت هجرة القبائل العربية إلى بلاد الجزيرة وبادية الشام، ثم امتدت إلى نصيبين وديا بكر، فطغت موجات القبائل العربية على هذه البلاد، وصارت تعرف بأسم (باعربايا) أي بلاد العرب^(٣٢).

حيث أن منطقة الموصل كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام بخصوصيتها وطيب مناخها، فكانوا يسمونها (باعربايا) ويدّوا أن قریش كانت تسأل في الجاهلية عن خصب باعربايا، وهي الموصل لمكانتها عندهم^(٣٣).

وبناءً على ذلك يمكن أن تعد الموصل الوريث الشرعي لحضارة الآشوريين التي لازالت آثارها وبقاياها شاخصة إلى يومنا هذا لتدل بشكل قاطع على عظمة و أصالة تلك الحضارة التي نشأة وترعرعت، في بلاد ما بين النهرين، في ضل إمبراطورية مترامية الأطراف، لتترك بصمات واضحة على طبيعة التنظيم الاجتماعي الموصلية.

المبحث الثاني

المحددات التاريخية والاجتماعية

Historical & Sociological Determines

إن العوامل التاريخية والاجتماعية كثيرة ولا يمكن الإحاطة بها كلياً نتيجة لتشعبها وتنوعها وتداخلها مع بعضها البعض الآخر، عبر مختلف العصور والحقب التاريخية التي مرت بها المدينة سواء القديمة منها أو الحديثة، لذلك فمن الصعوبة بمكان أن يجمل الباحث كل هذه المحددات و المتغيرات، التي ساهمت بشكل مباشر أو غير المباشر في التأثير على بنية التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية في هذه المدينة، وصاغته على هذا النحو.

وفي هذا الإطار سنركز الحديث على بعض المحددات الأكثر أهمية في المخطط التنظيمي و الاجتماعي للمدينة، والتي كان لها أثراً في تحديد التكوين الاجتماعي والثقافي للمجتمع الموصل، وأبرز هذه المحددات هي ما يأتي:

١. المحدد السياسي **Political Determine**

٢. المحدد الديني **Religious Determine**

٣. المحدد الاقتصادي **Economical Determine**

وينقسم إلى:

أ. المجاعات والقحط.

ب. الأوبئة والأمراض.

ج. الحصار الاقتصادي.

الأسرة الجلييلة

أولاً: المحدد السياسي **Political Determine**

كان لموقع الموصل وطبيعتها الجغرافية أثراً واضحاً في مجرى تاريخها السياسي والحضاري، ذلك لأنها تقع عند تقاطع الطرق التي تربط الأناضول وسوريا وعلى هذا الأساس أهتم العثمانيون بالموصل اهتماماً شديداً لأهميتها الإستراتيجية^(٣٤).

ولهذا لعبت الموصل دوراً مهماً في تحديد ملامح سياسة العراق الداخلية والخارجية في كافة العصور، لا سيما أبان العهد العثماني، وتكشف لنا دراسة تاريخ الموصل السياسي في

القرن الثامن عشر عن أهمية الدور الذي اضطلعت به هذه المدينة في مواجهة الأخطار الإيرانية وبسط السيادة العثمانية على العراق^(٣٥).

لقد واجهت الموصل منذ سقوطها على أيدي المغول سنة ١٢٦٠م أوضاعاً اجتماعية واقتصادية متردية، وكان للصراعات السياسية بين القوى الطامعة من المغول (١٢٦٠-١٣٣٩م) وجلائريين (١٣٣٩-١٤١٠م) وتركمان (١٤١٠-١٥٠٨م) وصفويين (١٥٠٨-١٥١٥م)، وخلال الفترة التي سبقت مجيء العثمانيين إلى الموصل، كانت تعاني المدينة من مظاهر سلبية، منها إهمال أوضاع السكان في هذه المدينة، وتسخير إمكاناتهم في خدمة العناصر الأجنبية المتسلطة^(٣٦).

ورغم كل هذه الظروف والأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أصابت الموصل في مختلف العصور، إلا أن المركز الإستراتيجي للموصل بقي ثابتاً، بل لعبت قاعدته العسكرية والاقتصادية دوراً فعالاً لحماية بغداد ضد ما يهددها من أخطار إيرانية مستديمة وبقيت خزيناً احتياطياً للمواد الغذائية في أوقات مختلفة تمر المنطقة المجاورة عبر الخط الملاحي لنهر دجلة^(٣٧).

وبقيت الأهمية السياسية تزداد للموصل عبر العصور، ويخبرنا التاريخ، أن الموصل قد ساهمت في حملات ولاية بغداد، حسن باشا وأبنة أحمد باشا، لدرئ العدوان المغولي عن بغداد، ولقد زادت أهمية الموصل ذاتها بوصفها موقعاً عسكرياً متقدماً على تخوم إيران، ففي عام ١٧٠٨ شارك والي الموصل لاسترجاع البصرة من أيدي قبيلة المنتفك^(٣٨).

ومن أهم الأحداث السياسية والتاريخية التي واجهتها الموصل في تاريخها الطويل هو (حصار نادر شاه) عام ١٧٤٣م، ذلك الحصار الذي واجهته المدينة بإمكاناتها الذاتية وبقيادتها المحلية، وإرادة صلبة لاتلين ولا تنطوي أمام عاديّات الزمن، فسجلت بذلك أعظم انتصاراً لها، بعد دحر العدوان الفارسي في ذلك الحصار، وأرغمته على الانسحاب و التراجع والخذلان أمام إرادة أهل الموصل الصلبة والصامدة والتي كافحت ببسالة عن عروبة مدينتها وتاريخها المشرق، لتبقى الحارس الأمين والعين الساهرة لحماية البوابة الشرقية للمجتمع العربي.

ثانياً: المحدد الديني Religion Determine

تحدثنا المصادر التاريخية أن سكان الموصل على اختلاف أديانهم كانوا على جانب عظيم من التدين والورع، يؤيد ذلك ما كان فيها من دور للعبادة كالمساجد والجوامع ودور الحديث والتكايا والكنائس^(٣٩).

ورغم كثرة الطوائف و الأقليات في المجتمع الموصل إلا أن هذا التنوع في المذاهب والمعتقدات، أعطى هذه المدينة ميزة جعلها تنفرد بها عن باقي المدن العراقية، مما كان له الأثر الكبير في شخصية وسلوك الفرد الموصل، فقد أدى التنوع الديني في الموصل إلى تنوع وإنتشار دور العبادة في المدينة منذ أقدم العصور، لذا فقد تمتعت هذه المدينة بمكانة دينية رفيعة عند المسلمين والمسيحيين لكثرة الجوامع والكنائس المقامة فيها، منذ زمن بعيد^(٤٠).

ويقدر المؤرخ الموصلية أمين العمري أن عدد دور العبادة والثقافة قد بلغ (١٨) جامعاً و(٣٠٠) مسجد و(١٤) مدرسة في القرن الثامن عشر، في حين يذكر السائح (بنكهام) أنها بلغت زهاء خمسين مسجداً، منها ثلاثون صغيراً ومتوسطاً وعشرون كبيراً ويذهب (بادجر) إلى أنه كان يوجد في الموصل أكثر من (١٩) جامعاً و(٢٥٠) مسجداً و(١٢) مدرسة^(٤١).

ولقد تميز المجتمع الموصلية ومنذ الهد العثماني ولا يزال بتعدد وتنوع قومياته وأديانه وعاشت عناصره منذ عصور بعيدة متجاورة مشتركة، وفي أجواء غلب عليها طابع التعاون والتسامح والمودة، بحيث بدأ السكان الموصليون وكأنهم ينتمون إلى عنصر واحد^(٤٢).

ولم يسجل التاريخ خلال طيلة العصور التاريخية التي مرت بها الموصل حدوث شيء من الكدر وعدم الانسجام بين هذه الأقليات، ذلك لغلبة النزعة المحلية فيها على سائر النزعات الأخرى من طائفية وقومية وأثنية. لذلك حافظت الموصل على وحدتها وتضامنها الاجتماعي عبر مختلف العصور وإلى يومنا هذا.

ثالثاً: المحددات الاقتصادية Economical Determines

لقد مرت الموصل بظروف اجتماعية واقتصادية وأزمات وكوارث طبيعية كثيرة، كان لها أبعاد الأثر في طبيعة التكوين الاجتماعي والاقتصادي لهذه المدينة وفي مختلف العهود التاريخية، سواء قبل الفتح الإسلامي ١٦هـ، فلقد شهدت المدينة موجات من الأوبئة والأمراض، وكذلك مرت بسنين متوالية من الجذب والقحط، فانتشرت فيها المجاعات، وهلك خلق كثير بحكم تفشي الأمراض والأوبئة فيها.

أ - القحط والمجاعات

لقد تعرضت المدينة إلى المجاعات وسنين من القحط وذلك على توالي العصور، بحكم اعتماد المدينة بالدرجة الأساس على الزراعة الديمية، التي تعتمد على درجة تساقط الأمطار في فصلي الشتاء والربيع فإذا كان حظ المنطقة منها قليل ساد الجذب وعم القحط في أرجاء المدينة كافة وأما إذا ازدادت نسبة سقوط الأمطار استبشرت المدينة خيراً، وأمن الناس على مصادر رزقهم وحياتهم.

في حين قلت الأقوات في كثير من السنين، وكثرت المجاعات وانتشرت الأمراض بين الناس، لسوء التغذية وقلة العناية بالصحة وانعدام أسباب المعالجة، ونجد تكرار ذلك في كثير من السنين، إذ لا وجود للطلب والمعالجة^(٤٣).

وفي ذلك الوقت كانت الزراعة قليلة ومتأخرة، وما يجنيه الفلاح يسطو عليه الحكام، وكانت التجارة كذلك متأخرة، وما يصل إلى السوق يكون لقمة للحكام وأذنانهم، فقلت الأعمال وتوقفت، فضلاً عن ذلك كثرة المصادرات التي يقوم بها الحكام وحاشيتهم، فكل شيء عرضة للمصادرة، سواء كان ملكاً أو ماشية أو أي متاع آخر، هذه الحالة أدت إلى تناقص السكان والعمران، لاسيما في عهد المغول والدولة التركمانية السلجوقية^(٤٤).

ولقد عانت الموصل نكبات طبيعية قاسية شأنها شأن الولايات الأخرى وذلك بسبب سنوات القحط التي مرت بها المدينة، ويحددها لنا مؤرخ الموصل أمين العمري على النحو الآتي^(٤٥):

* في سنة ١١٠٠م جرى في الموصل الغلاء والقحط.

* وفي سنة ١١٧٠م حدث الغلاء الشديد بالموصل في زمن مصطفى باشا العظيم، فأمر بنصب الموازين، وصلب اثنين من العلافين.

* وفي سنة ١١٧١م عاد الغلاء عليها وكان أشد من السنة الماضية.

* وفي سنة ١١٨٣م حبس المطر.

وأيضاً قد ساهم الجراد النجدي في تدهور الحالة المعيشية في الموصل خلال عدة سنين فقد هاجمها سنة ١٢٧٣م، حيث أكل جميع الزروع كما عاد سنة ١٢٧٦م فأكل مانبت وهربت الرعايا، وخربت القرى حتى مات خلق كثير، وتكرر مثل ذلك سنة ١٢٨٨م^(٤٦).

وهكذا يتبين لنا أثر الظروف المناخية السيئة على تعميق هذا التدهور متزامناً مع موجات من الجراد النجدي الذي كان يفتك بالزروع ويتركها هشيماً، فنَقَصَ الإنتاج الزراعي، وهلكت المواشي والأغنام، وعجز الناس بسبب ضعف حالتهم الصحية العامة وترديها عن مواجهة الأمراض والأوبئة. لقد كان الغلاء والوباء من أبرز مايميز حياة الموصل كما يقول أحد المؤرخين^(٤٧).

وخلال الحرب العالمية الأولى وإحتلال الانكليز للموصل سنة ١٩١٨م، واجهت الموصل مجاعة مروعة، بدأت في خريف سنة ١٩١٧م، ثم تفاقمَت في الشتاء، وأدت المجاعة إلى تفشي الأمراض، ومات من جراء ذلك خلق كثير^(٤٨).

ب - الأمراض والأوبئة

إن المجتمع العربي ومنه مجتمع مدينة الموصل. كان طوال فترة طويلة من تاريخه الحديث عرضة لتواتر الأمراض والأوبئة، وكان لتلك الحالة انعكاساتها الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية في طبيعة المجتمع الموصل^(٤٩).

لقد واجهت مدينة الموصل كثير من الصعوبات والأزمات والكوارث الطبيعية، التي حاقت بها أبان القرن السابع عشر تحديداً، وكان أبرز تلك الكوارث هي موجات الطاعون، التي حلت بالموصل على إمتداد القرن المذكور، وخلال السنوات الآتية، فقد جاءها الطاعون عام

التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية - دراسة سوسيوأنثروبولوجية -

د. خليل محمد حسين الخالدي

١٦٢٥م ثم عاد سنة ١٦٤٣م ثم عاد ١٦٥٠م ثم جاء ١٦٧٣م ثم حاق بها عام ١٧٠٢م^(٥٠).

وفي سنة ١٧٥٦م حدث في الموصل مرض السعال فمات فيه خلقٌ كثير، ويضيف لنا الأب والمبشر الايطالي دومنكولانزا، وكان مقيماً في الموصل، كيف أن جثث الناس كانت ملقاة على قارعة الطريق بلا دفن^(٥١).

وحدث مرض الحصبة سنة ١٧٥٩م، ثم عاد الطاعون لينتشر عام ١٧٦١م، فهلك الكثير من الناس، ثم أجتاح الجدري الموصل ١٧٨٨م وحصد أرواح كثير من الناس، وخاصة الأطفال وفي سنة ١٨٠٠م سرى الطاعون في أكثر أحياء الموصل فكان يموت في اليوم ١٨٠ شخص^(٥٢).

وهكذا فقد كانت تتوالى الصعوبات والأزمات والأمراض على هذه الطريقة ولسنوات متعاقبة، مما جعلها تعيش حالة قلق غير مستقرة، بسبب تلك الكوارث الطبيعية فضلاً عن الظروف الاقتصادية والسياسية السيئة التي عاشتها المدينة ولسنوات طويلة تحت أنظمة حكم أجنبية جائرة، لم تحاول النهوض في البلاد أو إجراء الإصلاحات الإدارية والاجتماعية والصحية فيها.

آثار انعكاسات تلك الكوارث على نمط التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية

كان لتواتر الأمراض والأوبئة أثر كبير في تدهور حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية والصحية، لما تعرضت له المدينة من هذه الكوارث وفي مختلف العصور، علماً أن هذه الأمراض كانت تتزامن مع تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية، والتي نجم عنها إهمال أوضاع المدينة ولفتراتٍ طويلة^(٥٣).

فكان يبدو هناك ارتباط بين إحتباس المطر، وانتشار الأمراض والأوبئة في المدينة ولمراتٍ عديدة ولفتراتٍ طويلة، فقد شوهدت هذه الحالة متزامنة في مدينة الموصل.

لذلك فقد شعر الموصليون من خلال تجاربهم التاريخية، إن الضرورة تقتضي مواجهة المستقبل، فأعتادوا على تخزين كميات كبيرة من الغلال والمواد الغذائية في أقبية خاصة داخل

بيوتهم، وقد ضلت هذه العادة سائدة في الموصل إلى يومنا هذا، ويؤكد سليمان الصائغ كذلك " أن أهل الوصل غالباً ما يشاهدون وهم مطرقين يهتمون بالمستقبل، حتى أن الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من الحبوب، وغيرها من ضروريات المعيشة، ويباكر الأسواق لشراء قوته مخافة أن يرزأ من مدخره " (٥٤).

كذلك نتيجة كثرة الأمراض التي أصابت المدينة، فقد أدرك الموصليون أهمية الصحة العامة ولم يغفلوا دور العدوى والبيئة في إنتقال المرض والإصابة به، من هنا عُرفَ الموصليون اليوم باهتمامهم البالغ بالنظافة إلى حد يقترب بهم إلى الوسوسة (٥٥).

كل تلك الصعوبات والأزمات كان لها أبعد الأثر في تحديد ملامح المجتمع الموصلية والشخصية الموصلية.

ت - الحصار وأثرها في التنظيم الاجتماعي الموصلية

لقد شهدت مدينة الموصل عبر تاريخها الطويل كثير من الصعوبات والأزمات والمحن لعل أبرز هذه المحن التي هزت مضجعها هزاً عنيفاً ، وكادت أن تقضي على بيئتها الاجتماعية والحضارية هي الحصارات الجائرة التي ألمت بالموصل وفي فترات متباعدة تاريخياً، إلا أن آثارها وإنعكاساتها لا يمكن أن تنسى مهما طال الزمن لشدة ما أحدثته تلك المحن من تحدٍ وتهديد صارخ لوجود وديمومة هذه المدينة الباسلة.

وسنركز في هذا الجانب على أهم حصارين شهدتهما المدينة، الأول هو الحصار المغولي في القرن الثالث عشر، والثاني هو الحصار الفارسي (حصار نادر شاه) في القرن الثامن عشر.

أولاً: الحصار المغولي (٥٦):

تعرض المشرق الإسلامي منذ الربع الأول من القرن الثالث عشر الميلادي إلى هجمات متعاقبة شنتها عليه أقوام شبه بدوية، وتمكنت في أقل من نصف قرن من تقويض معظم الكيانات السياسية فيه، وكان نصيب الموصل من هذه الهجمات والغزوات كبيراً (٥٧).

فلقد تعرضت الموصل لخطر الغزو المغولي منذ سنة ١٢٦١هـ، بعد أن اجتاحت قبائل المغول بلاد خوارزم، وفي هذه السنة كذلك أتجه المغول نحو أربيل، فبشوا الرعب في المنطقة، ووصل الجند إلى الموصل، مما حداً بقسم من الناس إلى الهرب خوفاً من السيف والبطش والظلم^(٥٨).

وتكرر مثل ذلك مراتٍ عديدة، حتى سقطت الموصل بيد المغول في سنة ١٢٦١ م بعد حصارٍ طويل قارب سنة كاملة، ويحدثنا التاريخ أن الموصل وقفت بوجه الغزو المغولي لمدة ستة أشهر، وواجهت حصاراً ظالماً، ولكن المغول لم يحققوا أية نتائج تذكر، فلما رأى قائد المغول صعوبة فتح المدينة، أمسك عن القتل، وأمر جيوشه بالمرابطة على الأسوار، وفرض حولها حصاراً إقتصادياً وعسكرياً^(٥٩).

إن الحصار الذي فرضه المغول حول المدينة كان حصاراً إقتصادياً بالدرجة الأساس، فقد أمسكوا عن القتل، حتى فنيت ذخيرتها، وتعذرت عليها الأقوات وأكل أهلها الميتة ولحم الكلاب، وحدث معه قحطٌ ووباء، فضاقت ذرعاً، فتوجه قسمٌ كبير إلى الصحراء هرباً وخوفاً وجوعاً^(٦٠).

فنتيجةً لهذه الظروف الصعبة وغيرها، دخل عسكر المغول المدينة، فوضعوا السيف فيها تسعة أيام، وقتلوا الغالب من أهل الموصل، ثم إستمروا بها أربعين يوماً، فهدموا أكثر من نصفها وجعلوها دكاً، وذهب أهلها وتشتتوا في البلاد من الظلم والفساد^(٦١).

وهكذا لقد كان سقوط الموصل عام ١٢٦١ م بيد المغول هو بداية التدهور العمراني المستمر الذي شهدته المدينة، ونهاية التطور الحضاري، والحركة العمرانية التي شهدتها الموصل طيلة هذا العصر^(٦٢).

ولا يخفى على أحد ما أحدثته المغول من خراب وتدمير لكل مظاهر الحياة الاجتماعية والأدبية والدينية والثقافية من خلال سياستهم الوحشية الرعناء في تلك الحقبة من الزمن.

ثانياً: حصار الموصل (حصار نادر شاه ١٧٤٣م):

يعد حصار الموصل من أهم الأحداث التاريخية والاجتماعية التي ألفت بالموصل في فترة منتصف القرن الثامن عشر، أبان السيطرة العثمانية على العراق، وبالتحديد ما يسمى بفترة الحكم المحلي (١٧٢٦ - ١٨٣٤م) في ضل الأسرة الجليلية.

ففي عام ١٧٤٣م أتخذ نادر شاه من رفض الدولة العثمانية طلبه بشأن الاعتراف بالمذهب الشيعي، ذريعة لإستئناف الحرب والهجوم على العراق، فاجتازت جيوشه الضخمة الحدود العراقية ووصلت إلى بغداد، وضربت عليها حصاراً خانقاً، وفشلت محاولات الشاه للتأثير على وآلي بغداد أحمد باشا، ليسلم له مدينته بالتي هي أحسن^(٦٣).

فرحف عبر سهول العراق بجيوشه التي قدرت بثلاثمائة ألف جندي، واستولى على جميع قرى بغداد وضياعها، فضاقت الأمور ببغداد وتعسرت لدرجة أن وآليها عرض على الشاه الاستيلاء على الموصل تخلصاً من موقفه الحرج^(٦٤).

لقد كانت الموصل في تلك الحقبة تحت قيادة وآليها الحاج حسين باشا أجليلي، قد أدركت النوايا الشريرة لنادر شاه قبل تحركه إلى بغداد، وبدآ الأمر أكثر وضوحاً عندما بدأ الزحف الإيراني نحو العراق..... ويبدو أن الموصل قد أدركت هذه المرة أن خطة نادر شاه تستهدف رأس حربة العراق والسيطرة من خلالها عليه وعلى جميع منافذه والتقدم منها شمالاً وغرباً، فأخذت تعد إستعدادات كبيرة ضمن إمكانياتها المحلية التي وفرتها ظروف الولاية في المركز وتوابعه^(٦٥).

فبدأ الوالي في ترسيم سور المدينة في حزيران ١٧٤٣م، ودعا إلى الاستعداد الكامل لملاقاة العدو الفارسي، فأمر بسد الثلم والثغرات في السور، وعين مراكز الدفاع وأماكن المقاتلين، وتم إملاء المخازن بالحبوب، وجعلت الموصل في حالة دفاع، ولم تتمكن الدولة العثمانية آن ذاك من نجدة الموصل أو تقديم المساعدة العسكرية لها.... وكل ما فعلته أنها أوعزت إلى وآلي حلب للتحرك والانضمام إلى قوات الموصل لملاقاة العدو^(٦٦).

فضلاً عن ذلك فقد حفروا خندقاً عميقاً حول السور، وحصنت القلاع والمدافع وجهزت بالذخيرة اللازمة، وبعد أن تم ذلك وقفت الموصل لتواجه مصيرها بشجاعة، باعتماد إمكانياتها الذاتية^(٦٧).

ورغم الرسائل والتهديدات الكثيرة التي يبعثها نادر شاه أثر عامة الناس على ضرورة التمسك بالمدينة إلى الرمح الأخير، وإلى تفضيل الموت في الحرب على الاستسلام للعدو^(٦٨). وفي صبيحة السادس من شعبان عام (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) بدأت مدفعية العدو الإيراني بضرب المدينة غير آبهة بحرماتها وكان الرد عليها من المدفعية التابعة لقوات المدينة والمنصوبة فوق أبراج السور عنيفاً، فتكبد العدو خسائر فادحة جداً^(٦٩). وأستمر القصف ثلاثة أيامٍ بلياليها دون أي توقف، رغم عدم التوافق بين الفريقين، إلا أن الموصل حافظت على روحها المعنوية^(٧٠) ولم تقدم أي تنازلات بل ازدادت إصراراً على صمودها.

كان الموصليون جميعاً في حلبة الصراع الضاري قائمين ومشاركين فيه بمختلف فئاتهم دون كللٍ أو تعب بعد أسبوعين كاملين من القصف الشديد وآثاره الفتاكة، بل كانوا ينشدون الأغاني الدينية التي تمتزج فيها التكبيرات الدينية بالنها ليل القدس^(٧١). وبهذه المعركة الفاصلة، حسمت نتيجة الحصار، بعد أن دام أكثر من أربعين يوماً، وأدرك الشاه عدم جدوى الانتظار تحت أسوار المدينة خاصةً كانت أنباءً تتوارد عن تحركات عثمانية شرقي الأناطول^(٧٢). لذلك أثر الانسحاب بعد أن فشل في تحقيق أحلامه الشريرة التوسعية في شمال العراق.

التأثير الاجتماعي للحصار

إن هذا الحدث التاريخي الجلل كانت له أبعاد ونتائج كثيرة على بنية وتركيب المجتمع الموصل، سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وإقتصادياً بل إن آثاره إمتدت إلى زمننا الحاضر، بحكم العلاقة الجدلية بين الماضي والحاضر.

ويفيدنا الأستاذ كوكب جميل في تحليله القيم لأبعاد الحصار من الناحية السوسولوجية فيقول "فلقد أثر الحصار الإيراني داخلياً على البنية الاجتماعية وتركيبها الطبقي، ورغم تجدد النزاعات المحلية بين فترةٍ و أخرى بين مختلف الأطراف، إلا أن دفاع الموصل

ضد الإيرانيين، وتفانيها في صده وقهره، فقد حفظ لها روابطها الأسرية القوية وحفظ مجتمعتها من الانهيار والفناء أو التشتت و الانقسام على أيدي الإيرانيين.

ومن ناحية أخرى فقد حفظ لها هذا الدفاع عاداتها وتقاليدها الأصيلة التي تشترك فيها كافة فئاتها وطبقاتها السكانية^(٧٣).

في حين ترك الحصار بصمات روحية في المجتمع الموصل من خلال ضرب الأمثلة التاريخية في المقاومة والبرسالة والصمود، لدرء هذا العدوان الإيراني، فأخذت الحكايات تتناقل جيل بعد آخر لأكثر من قرنين من الزمن^(٧٤).

فضلاً عن ذلك فإننا نستنتج بأن فترة تقشف إقتصادي كان قد مارسته المدينة على درجة عالية من التنظيم والضبط في الإنفاق الضروري في المعيشة اليومية، إذ أنه مورس مرحلياً لمواجهة حصار طويل الأمد، قد يستمرّ أشهراً عديدة^(٧٥).

رابعاً: الأسرة الجليلية (١٧٢٦ - ١٨٣٤م)

لا يخفى تاريخياً وحضارياً على أحد الدور المهم الذي لعبته الأسرة الجليلية في طبيعة حركة تاريخ العراق بشكل عام وتاريخ الموصل بشكل خاص، لما تمتعت به من شخصية لامعة ونفوذاً سياسياً وإقتصادياً واجتماعياً قوياً. لذلك لابد للباحث المتصدي لتاريخ الموصل أن يقف وقفات تأمل طويلة عند هذه الأسرة، ليعي دورها في البناء الحضاري لمدينة الموصل.

ويعزى المؤرخون أسباب بروز الأسرة الجليلية وتنامي نفوذها وسلطتها في بعض الولايات، واستقرار الحكم فيها، إلى ضعف الدولة العثمانية و سطحية الحكم العثماني وانشغالها بالأحداث الخارجية. هذه العوامل ساهمت في ظهور شخصيات محلية في الولايات العراقية^(٧٦).

فكان ظهور الجليلين (١٧٢٦ . ١٨٣٤م) على المسرح السياسي والاجتماعي في الموصل بداية حقيقية لعهد جديد في هذه البقعة من شمالي العراق، ولو تقفينا جذور هذه الأسرة لوجدنا أن مؤسسها هو عبد الجليل والمنحدر إلى الموصل عن ديار بكر في حدود

٦٢١م، وكان لأحد أحفاده وهو حسين باشا شرف ولاية الموصل لفترات تاريخية طويلة، لعل أبرزها هو صموده اللامع ودوره البطولي في إفشال الحصار الذي ضربه نادر شاه على المدينة.

فتصاعدت سمعة هذه الأسرة لما تحلت به من صفات وأخلاق طيبة في التجارة والإدارة والأعمال، فساعدتها ذلك على أن تتبوأ مكانها في السياسة فتولى الحاج حسين باشا ولاية الموصل بعد أبيه إسماعيل باشا وكان برتبة (بكلر بك) أي أمير الأمراء، وذلك في عهد السلطان العثماني محمود الأول حيث منحه البلاط العثماني رتبة الوزارة عام ١٧٣٠م^(٧٧).

ويؤكد مؤرخ الموصل أمين العمري على أهمية الدور الاجتماعي لهذه الأسرة بالقول (كان لهم عناية بالفقراء، وأرباب الصنائع، يدفعون عنهم ويحامون ويسعون لهم بالمصالح وتبديل السلع، فظهر إسمهم وأعتلا رسمهم واشتهرت في رجال الدولة أخلاقهم الحميدة وآرائهم السديدة)^(٧٨).

ويمكننا القول بأنه كان لحكم الولاية الجليليين أثر واضح في الحركة العمرانية والحضارية في ذلك العهد، إذ من السهل علينا أن نتحسس آثار وإنجازات هؤلاء في التكوين الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الموصل، بل وفي التكوين العمراني.

وكان أول من أهتم بهذه الناحية هو الوالي حسين باشا الجليلي، إذ بدأها بإصلاح مرافق عديدة، بعد حصوله على موافقة السلطان العثماني، فرمم السور وجدّد قلعة باشطابيا والعديد من المساجد والكنائس، فضلاً عن تجديد وتعمير العديد من دور الحكومة والقصور والبيوت والشوارع والجوامع والأسواق والمدارس^(٧٩).

أما من ناحية الحركة الفكرية والثقافية، فلقد شهدت الموصل حركة ثقافية وعلمية مزدهرة في عصرهم، وكثرت مدارسها ومكتباتها وعلمائها وشعرائها ومؤرخيها وأطبائها، وغدت مركزاً للثقافة العربية أبان القرن الثامن عشر^(٨٠).

فكان للولاية الجليليين دور كبير في تشجيع الحركة الأدبية والفكرية والدينية في الموصل^(٨١). وبالتالي كان لتولي آل الجليلي مقاليد السلطة السياسية في الموصل لأكثر من قرن من الزمن، بمثابة تجسيد حقيقي لهذه الروح المحلية الواضحة فهم بتفهمهم الكامل

للظروف المختلفة، وإتباع سياسة محايدة ومتوازنة، قد دعموا سلطتهم المحلية بحصولهم على ولاء المدينة بأسرها، بدلاً من ولاء طائفة دينية معينة^(٨٢).

وهكذا نجح الجليليون، بوصفهم الممثلين للروح الموصلية المحلية في دحر كل محاولة استهدفت إنتزاع السلطة من أيديهم ومنحها لولاة أغراب، وبذلك فقد إحتكروا الحكم في الموصل حوالي (١٠٨) سنة^(٨٣).

وأستوت لهم زعامة الروح المحلية للمدينة، وغدّوا الممثلين الوحيدين لشخصية الموصل المتميزة، فلم يَكُن لشعبيتهم الواسعة أي منازع^(٨٤).

يتضح جلياً من ذلك بأنه كان للأسرة الجليلية دور بارز في إضفاء خصوصية ثقافية واجتماعية، على كافة النظم والمؤسسات في المجتمع الموصل، تجلّى ذلك من خلال ما قدمته تلك الأسرة من أعمال ومنجزات جليلة مادية ومعنوية على الصعيد المحلي.

خلاصة واستنتاجات أولية في ضوء عوامل المرجعية

بعد هذا العرض المقتضب للمحددات المرجعية لمدينة الموصل والتي حددناها، بالعوامل الحضارية والتأريخية المختلفة، التي كان لها آثار واضحة في ترسيمة الإطار الاجتماعي لهذه المدينة، وتنظيمها الاجتماعي بالشكل الذي نراه اليوم. فمن نافلة القول أنّ العمق الحضاري لكل أمة من الأمم أو شعبٍ من الشعوب أو جماعة من الجماعات، يُعَد عاملاً حاسماً في تحديد ورسم ملامح ذلك المجتمع ومؤسساته البنوية.

لأنّ هذا العمق الحضاري هو في صيرورة مستمرة لا انقطاع لها، بحكم الامتداد والتواصل الزمني في سياق حياة المجتمعات البشرية **Human Societies**، كافة لذلك حينما نقارن **Compare** ثقافة أي مجتمع من المجتمعات مع غيره، لا بد أن نعول على جذره الحضاري، وتراكم إنجازاته المعرفية والمادية، ليتسنى لنا الحكم على مستوى رقي وعظمة تلك الثقافة، من عَدَمِها.

وفي ضوء هذه المقاربة الثقافية، يمكننا القول بأن المحددات المرجعية (عوامل التشكيل) هي التي صاغت وشكلت ملامح التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية الموصلية بهذه الصورة. حيثُ كان لكل محدد من هذه المحددات بصمات وآثار واضحة على أنساق ومؤسسات التنظيم الاجتماعي في هذه المدينة كالنسق الأسري، والديني والاقتصادي والعسكري ونسق الشخصية.

أن لكل عامل من هذه المحددات أثراً بيناً في جانب من جوانب التنظيم الاجتماعي العام للموصل، فيمكن أن نربط ربطاً موضوعياً ومنطقياً بين (عوامل المحددات) بوصفها أسباب، ومظاهر التنظيم الاجتماعي بوصفها نواتج أو مخرجات. لهذه الصيرورة الحضارية التي عاشتها المدينة عبر تاريخها طويل، لتحظى بهذه السمات والمواصفات.

فلو ناقشنا أي عامل من هذه المحددات الذي إعتدنا في الدراسة لوجدنا له آثاراً

واضحة في إطار التنظيم الاجتماعي العام للمدينة **The General Social Organization**.

فللمحدد الأيكولوجي دوراً واضحاً في تحديد ملامح وسمات البنية الثقافية ونسق الشخصية في هذا المجتمع بحكم التفاعل الطويل بين الإنسان وعوامل البيئة والمناخ والطبيعة، وبحكم العلاقة المتبادلة بين نشاط الإنسان وضغوط البيئة الطبيعية، التي كان لها أثراً بارزاً في تشكيل مجمل ملامح التنظيم الاجتماعي.

وكان للمحدد الحضاري كذلك أثراً واضحاً في المدينة بوصف الموصل الوريث الشرعي للحضارة الآشورية، التي إمتدت آثارها في أغلب مفاصل الحياة الاجتماعية والمظاهر العمرانية في المدينة فكان لها دور كبير في إبراز عوامل الخصوصية الحضارية. أما العامل السياسي فتتضح أهميته من أهمية الموصل تاريخياً واجتماعياً وجيوبوليتيكياً وعلى مر العصور والأزمنة، فكانت الموصل محط أنظار الغازين والطامعين.

في حين كان لجملة العناصر الاجتماعية والتاريخية آثاراً واضحة في تحديد خصائص التنظيم الاجتماعي في هذه المدينة، فهذه المحددات من تاريخية واجتماعية واقتصادية ودينية ومعيشية. وما انطوت عليه من أزمات وكوارث طبيعية كالأمرض والمجاعات والقحط، وما حل

بها من حصارات عسكرية وإقتصادية، كانَ لها أبعد الأثر في صياغة التركيب الاجتماعي المتفرد لهذه المدينة، عبرَ مختلف العصور والمراحل الحضارية التي مرت بها.

كما أنَّ كثيراً من الباحثين^(٨٥) المختصين يؤكدون أن هذه الصيرورة جاءت بفعل تلك المحددات والعوامل التاريخية والحضارية التي عاشتها المنطقة في مسيرتها الطويلة.

ويقترَب من هذا الوصف والتحديد الأستاذ عبد الماجود سلمان، في دراسته عن الموصل في العهدين الراشدي والأموي، فيقول " إنَّ عوامل الخصوصية تتأتى من البعد الحضاري للموصل بوصفها وريثة الحضارة الآشورية، كما أنَّ لموقعها الطبيعي أهمية خاصة من الناحيتين الجغرافية والإستراتيجية وعلى مدار العصور، وما جلبته معها من قيم ومعاني ومبادئ العرب قبل الإسلام، فضلاً عن ظهور الدين الإسلامي منذ زمنٍ بعيد فيها وتناميه وسيطرته وانتشاره في هذه المنطقة.

كذلك فإنَّ إنتشار النصرانية في هذه المنطقة، مما كان لها دور واضح في طابع النشاط الاقتصادي والتجاري في هذه المنطقة، وجعلها تزدهر في جوانب من الحرف والصناعات وختاماً يقول " ولا أراني مبالغاً إذا قلت أنَّ هذه الصفات والفضائل الاجتماعية لأهل الموصل استمرت وتناقلتها الأجيال إلى الوقت الحاضر "^(٨٦).

وذهب إلى مثل ذلك الأستاذ عماد رؤوف العطار بالقول أنَّ الموصل تتميز بسمات ثقافية وإجتماعية كانت سبباً في إنفراد المدينة بهذه الروح الاجتماعية والحضارية.

إنَّ ما توصل إليه الباحثان يقترب كثيراً مما تذهب إليه دراستنا، مع إختلافٍ بين في التأكيد على بعض المحددات والمتغيرات، فلا ريب أنَّ لكل دراسة طابعها ومنهجها ومنطلقها الأكاديمي الخاص بها، فضلاً عما يشوبها من انطباعات ذاتية وشخصية.

كذلك لقد ساهمت هذه المرجعية التاريخية الحضارية لمدينة الموصل، في بروز ظواهر إجتماعية ونزعات سلوكية، إنفردت بها المدينة نسبياً عن سائر مدن العراق، لعل أبرز تلك النزعات السلوكية الاجتماعية هي:

أولاً: نزعت التحسب للمستقبل:

تبلورت هذه النزعة في ظواهر إجتماعية وسلوكية، ذات مضامين اقتصادية وتنموية، منها ظاهرة (خزن الحبوب) في حفر عميقة في الأرض تسمى (جفور) وقد تكون هذه الجفور داخل الدار أو خارجة في العراء، فالهدف هو خزن أكبر كمية ممكنة من الغلال والحبوب فيها. وأخذت بمرور الزمن لاسيما في المدينة، تخزن في أقبية داخل البيت تسمى "السرداب" أو "الرهرة" حيث تخزن فيها أنواع كثيرة من الغلال والأقوات تحسباً للمستقبل. وتأويل بروز مثل هذه الظواهر إنما هو الخيفة والتوجس من المستقبل المجهول، بفعل ما مرت به المدينة من صعوبات وأزمات تجلت في هيئة مجاعات وأمراض وحصارات إقتصادية، فبقيت هذه المظاهر عالقة في ذهن الناس تناقلها الخلف عن السلف إلى يومنا هذا.

ولم تقتصر آثار تلك الظاهرة في خزن الحبوب والغلال وأقوات البشر، إنما فكر الموصليون كذلك في حالة حيواناتهم من المواشي والأبقار والإبل، إذ لا يكفي أن يهتم الإنسان بخزن قوته فحسب، بل يجب أن يتحسب أيضاً في قوت وأعلاف الحيوانات، ولهذا كان يتم خزن كميات كبيرة "من التبن أو القش" والأعلاف الأخرى في سراديب أو "جفور" أو في (ألواذ) من الطين حيث يلم التبن والدريس في هيئة أكوام كبيرة على شكل مستطيل أو مربع أو دائري، ثم يدك دكاً جيداً ويغطى بطبقة سميكة من القش أو القصب ثم يلبخ ويسيع بالطين السائل (الوخل) لكي يحفظه من الأمطار والظروف المناخية.

فكان الفلاح في الموصل غالباً ما يتبع طريقة الخزن (الاحتياطي المضمون) يجمع قوته وقوت دوابه إلى سنتين قابلتين، فإذا ما أحتبس المطر في السنة الأولى فلديه ما يكفيه في السنة القابلة وهكذا أصبحت هذه الظاهرة نزعة سلوكية تمارس بكثرة في ريف الموصل إلى يومنا هذا.

إن الفلاح يتحسب ويتوقع دائماً أنه قد يتعرض إلى سنوات جدد وقحط وإحتباس للمطر فهذه الظاهرة الطبيعية لازال يتميز بها طقس ومناخ المنطقة كما مر بنا سابقاً، ولقد مر العراق في الماضي القريب لسنوات من القحط وإحتباس المطر وحدث هذا في سنة ١٩٧٠م، وسنة ١٩٩٩م وسنة ٢٠٠٠م وهذه السنوات القليلة أعادت إلى أذهاننا ما كان يفعله آباؤنا وأجدادنا من إجراءات تحسبيه، تقيهم شر هذه السنين العجاف.

ثانياً: نزعة النظافة:

لقد غالى الموصليون كثيراً في الاهتمام بالنظافة سواء في منازلهم أو ملابسهم وأثاثهم أو في أحيائهم ومدنهم، ويؤول ذلك الأستاذ إبراهيم خليل أستاذ التاريخ الحديث بالقول "إن الاهتمام بالنظافة والإفراط فيها وصل الحد الوسوسة، وهذا يرجع إلى كثرة إنتشار الأمراض والأوبئة التي شهدتها الموصل عبر تاريخها طويلاً"^(٨٧) فكان لهذه الأزمات والصعوبات وقع شديد في الخوف من المرض والعدوى فانعكست على طابع الشخصية الموصلية، وكثير من الأنماط السلوكية والاجتماعية فيها.

الفصل الثالث

الإطار العام للتنظيم الاجتماعي في المجتمع الموصلية

The general structure of social organization in Mosulian society

المبحث الأول: التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية

Social Organization and Personality System

إن لكل تنظيم إجتماعي خصائص بنائية وأخرى وظيفية، وإن هذه الخصائص تتربط وتتكامل مع بعضها لتشكل النسيج العام لذلك التنظيم^(٨٨) وكلما كانت هذه العناصر التي يتكون منها التنظيم موحدة ومنسقة تضمنت أفكاراً وقيماً وأفعالاً متلازمة، فيؤدي ذلك إلى زيادة درجة التكامل في ذلك التنظيم الاجتماعي، وغدا أعضاؤه أكثر قدرة على التفاعل والعمل من أجل تحقيق الأهداف المنشودة له^(٨٩).

فكل جماعة إجتماعية أو مجتمع ما يشتمل على مخطط للتنظيم الاجتماعي يمكنه من تأدية وظائفه ومهامه أو حل مشكلاته وممارسة عملياته، وتنسيق فعالياته، وهذا المخطط التنظيمي يسند إلى أعضائه، فالتنظيم يصبح ضرورة ملزمة ليتمكن من السيطرة على سلوك أعضائه^(٩٠).

إن التنظيم الاجتماعي **Social Organization** في هذه الدراسة يشير إلى مجمل الأنشطة والفعاليات والمهام والنماذج السلوكية التي تحدث ضمن النسق الأسري والديني والقانوني والاقتصادي والثقافي، علماً أن لكل نسق **System** من هذه الأنساق أيضاً بناء ووظيفة تتجلى من خلال ما يمارسه ذلك النسق من أدوار ونشاطات ومهام في تحقيق أهدافه وأهداف المجتمع في آنٍ معاً. وإجمالاً فإن الغرض العام من التنظيم الاجتماعي هو تنسيق كافة شؤون الحياة الاجتماعية وجوانبها في المجتمع، بدءاً من أصغر وحدة تنظيمية فيه "الأسرة" وإلى أكبر وحدة إجتماعية كالمجتمع مثلاً.

وبالتالي يتحدد السلوك الاجتماعي للأفراد في ضوء قيم المجتمع ومعايره السلوكية، من ثم يلائم التنظيم الاجتماعي بين توجهات أفرادها والتوجهات الثقافية العامة للمجتمع ويربط بين تحقيقها وتحقيق أهدافهم^(٩١).

وفي هذا المبحث سنكسر الحديث عن نماذج الأنساق التنظيمية في المجتمع الموصلي لنترى كيف ارتسمت صورة ذلك المجتمع، من خلال الإطار العام للتنظيم الاجتماعي بوصفه ناتجاً لعوامل المرجعية الحضارية. وسأعكف على دراسة النسق الاجتماعي ممثلاً "بالنسق الأسري أنموذجاً"، والنسق الثقافي **Cultural System** ونسق الشخصية **Personal System**، بوصفها الأنساق الأكثر فاعلية وتأثيراً على البنية الاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع.

فضلاً عن ذلك فإن هذه الأنساق في حالة من التفاعل والتكامل والاعتمادية المتبادلة، فلا يمكن الفصل بينها عملياً ولا يمكن دراسة أحدها دون الآخر، لشدة الترابط فيما بينها. باعتبار أن هنالك علاقة وثيقة بين هذه الأنساق الثلاثة، بوصفها المحددات الأساسية التي ترسم الملامح الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع من المجتمعات البشرية، وبالتالي لا يمكن

تحليل وفهم أي فعل اجتماعي **Social Action** أو نمط ثقافي في إطار التنظيم الاجتماعي
مالم نعرف بدقة ماهية العلاقة بين هذه الأنساق الثلاثة، وكما تبينه الترسمة أدناه:



ترسمة (٢) توضح العلاقة بين أنساق التنظيم الاجتماعي

وفيما يأتي سنتحدث عن هذه الأنماط تباعاً:

أولاً: النسق الأسري Family System

جاء توكيدنا على دور النسق الأسري بوصفه تلك المنظومة التي تؤدي أغلب الوظائف الاجتماعية التي تتلخص فيها أهداف المجتمع الرئيسية^(٩٢) فضلاً عن ذلك فإن الأسرة هي التعبير الحقيقي عن طبيعة المجتمع بوصفها الركيزة الأساسية في أي مجتمع من المجتمعات، فهي دائماً تعكس أحوال المجتمعات في حله وترحاله وفي تغييره وركوده، فهي كما يصورها لنا السوسيولوجيون "المرآة العاكسة للمجتمع" فكيفما يكون المجتمع تكون الأسرة، وكذلك بحكم العلاقة الوثيقة بينها وبين المجتمع.

فالأسرة اجتماعياً هي " جماعة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر يرتبطون بعلاقة دموية عن طريق الزواج أو التبني، ويعيشون سوياً " فالأسرة هي الجماعة الأولية **Primary Group** التي تساهم في بناء شخصية الفرد^(٩٣).

وعلى هذا الأساس فلقد لعبت الأسرة الموصلية دوراً كبيراً في تأصيل و ديمومة كثير من القيم الاجتماعية **Social Values** والنماذج السلوكية والأخلاقية في طبيعة التكوين الاجتماعي لهذه المدينة. فضلاً عن ذلك فمن " خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تستمد وجودها من الأسرة، تتبلور كثيراً من الأطر التربوية والقانونية التي تدعم وحدة المجتمع، وتزيد في تضامنه وتماسكه الاجتماعي " (٩٤).

فالأسرة الموصلية، شأنها شأن الأسرة العربية من ناحية البناء والوظيفة، فهي أسرة أبوية تتميز بان للرجل سلطة واضحة على أفراد أسرته. وتتكون غالباً من الزوج والزوجة والأبناء، وأحياناً الأبناء المتزوجين وزوجاتهم اللذين يسكنون مع الأسرة التوجيهية. ويسود في هذا المجتمع شكلين أساسيين للأسرة، هما الأسرة النواة **Nuclear Family** والأسرة الممتدة **Extended Family**، ولازال هذان النموذجان أكثر شيوعاً وانتشاراً في هذا المجتمع، غير أن المؤشرات الديموغرافية، تؤكد أن الأسرة الموصلية تتجه إلى نموذج النواة، بحكم عوامل الحضرية والتصنيع والتحديث التي طغت على المدينة.

سمات الأسرة الموصلية:

تتميز الأسرة الموصلية بشدة تماسكها بالروابط الأسرية والرحمية والاجتماعية، وهي ذات طابع أبوي حيث كان للأب السلطة في تدبير شؤون المنزل أو الأسرة، فجميع أفراد أسرته يحترمونه وينفذون أوامره بكل إقدام وإخلاص^(٩٥).

أما الأم فهي الركن الثاني في الأسرة فهي المسؤولة عن إدارة أعمال وشؤون البيت مع بناتها، وتدريبهم على فنون الطبخ والغزل والخياطة والنسيج، وكان البيت الموصلية سابقاً أشبه بمصنع صغير ينتج ما تحتاجه الأسرة من ملابس وأثاث^(٩٦).

ومن التقاليد العريقة في الأسرة الموصلية، أن الأبناء كانوا يزاولون المهنة التي يزاولها آباؤهم، في سن مبكرة، حيث يذهب الابن مع أبيه إلى محل عمله ليتدرب على الأعمال أو المهنة التي يحترفها والده^(٩٧). وفوق تلك الوظائف فإن من أهم وظائف الأسرة هي التنشئة الاجتماعية للأبناء، وفيما يأتي سنتحدث عن هذه العملية.

التنشئة الاجتماعية Socialization

إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية واسعة ومتشعبة وذات أهداف وغايات عديدة منه الأعداد الاجتماعي، والضبط الاجتماعي، والتكيف مع البيئة الاجتماعية، وبالتالي فهي عملية إكساب الفرد المهارات والخبرات والعادات الضرورية، وأنماط السلوك، والمعايير والقيم والقواعد الاجتماعية التي يؤكد بها المجتمع^(٩٨).

إن الأسرة الموصلية تحرص كل الحرص على تربية أبنائها، وفق التقاليد التي كانت سائدة في المجتمع الموصلية، فكان الفرد يغار على سمعة أسرته، ويتجنب الأعمال المستهجنة التي تسعى إلى سمعة أسرته، مهما كلفه ذلك من التضحيات^(٩٩).

فضلاً عن ذلك فإن الأسرة الموصلية، شديدة التمسك بالتقاليد الموروثة " أسرة نمطية " عن الأجداد، وإذا ما شذ أحد أفراد الأسرة عن هذه التقاليد وخافها، فإن جميع أفراد الأسرة " يتبرؤون " منه وتقصيه الأسرة عن حظيرتها. والأسرة الموصلية مقتصدة إلى أبعد الحدود،

وتسعى لإنماء ثروتها وتحسين ظروف معيشتها، قبل أن تفكر في الكماليات وتبذير الأموال في أمور تافهة^(١٠٠).

من أهم متركزات التنشئة الاجتماعية **Socialization** في الأسرة الموصلية هي توكيدها على " قيم الجد والصدق بالقول والعمل، والوفاء بالعهود، ومعاونة الفقير، وإحترام الصديق، والمشاركة في أحزانه وأفراحه، لذلك قلما كان الفرد الموصل يكدب أو يهزأ لأنه يؤمن أن الجد والصدق والاستقامة هي القيم الأساسية التي تؤدي إلى سعادة الفرد ونجاحه في الحياة^(١٠١).

تعد هذه القيم والمعايير الاجتماعية المحاور المركزية في عملية التنشئة الاجتماعية التي تحاول غرسها في شخصية الفرد الموصل، عبر قنواتها المختلفة، لذا تعد لتنشئة الاجتماعية جسراً بين الشخصية والمجتمع، في المفهوم الانثروبولوجي، لأنها تحاول نقل منظومة القيم والأنماط السلوكية والثقافية من المجتمع إلى الشخصية. لتضفي عليها ملامح المجتمع وسماته الثقافية والاجتماعية.

لأن التنشئة هي عملية إكساب (الطرق في السلوك والتفكير والشعور)^(١٠٢) بحيث يصبح الفرد مندمجاً في مجتمعه وثقافته، أي يفكر بها ويتصرف وفقاً لها لأنه مدعو لأن يعيش فيها، فيجب عليه الالتزام بها وبكل رموزها ليحضر بالقبول الاجتماعي في إطار المجتمع.

ثانياً: النسق الثقافي Cultural System

إن الثقافة هي أسلوب الحياة في المجتمع بكل تفاصيله، فهي مجموع العادات والتقاليد والأفكار التي يشارك فيها أفراد المجتمع الواحد، وكذلك التجارب والخبرات التي يمر بها الإنسان فتستقر في أعماقه، لتشكل اتجاهاته وسلوكياته، وكل هذه الأمور يتسم بها المجتمع الإنساني وتتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل لتصبح تراثاً اجتماعياً لهم^(١٠٣).

فضلاً عن ذلك فالثقافة لاتضم نماذج التنظيمات الاجتماعية، وأشكال السلوك المكتسب التي تنبثق عنها، بل إنها تحوي القوة الخلاقة للمحافظة على " الهوية " الحضارية

لذلك المجتمع، لذا فلا يمكننا أن نجهل أثر المحدد التاريخي في بناء الثقافة، فالماضي لا يزال له تأثير على الحاضر، ويشكل تحدي مستمر لا بد من مقابله^(١٠٤).

وكما يذهب الأستاذ قيس النوري بالقول " المعروف عن ثقافة المجتمع أن أهم أهدافها هو تطبيع شخصية أعضائها تطبيعاً من شأنه أن يجعل القيم تسيطر تلقائياً على أذهان الأفراد ومشاعرهم، ومع مرور الزمن تنمو سيطرة هذه القيم مع توغل الأطفال في تجارب التنشئة الاجتماعية، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتهم الاجتماعية^(١٠٥).

فالثقافة تمثل نسقاً يضم قيماً **Values** وقواعد عرفية تتجسد في الأفعال السلوكية، وفي المنجزات المادية " السلع والأدوات التي تميز جماعة معينة عن غيرها من الجماعات، على قواعد السلوك والقيم الثقافية في الجماعة، هي ليست مجرد طرق شكلية مقترحة لإرشاد الفرد في سلوكه، بل هي تمثل طرق ومعايير **Norms** تعد صحيحة ومسلماً بها في نظر الفرد، لذا فإن الفرد يحس تلقائياً وذاتياً بالميل إلى تطبيقها والالتزام بها^(١٠٦).

يتضح لنا مما سبق دور النسق الثقافي في تحديد ملامح التنظيم الاجتماعي في المجتمع بشكل عام ولامح الشخصية فيه بشكل خاص. ويبدو ذلك واضحاً من خلال عضوية الفرد في جماعات معينة تتيح له التفاعل مع باقي الأعضاء، ومن خلال ذلك التفاعل، يمتص ويتشرب الأنماط الثقافية السائدة في مجتمعه لتطبع تلك الأنماط شخصيته بسمات مشتركة بين أفراد مجتمعه الآخرين^(١٠٧).

إن المتشدددين من علماء الإنسان في تقرير أثر الثقافة في تحديد ملامح أنساق المجتمع ومنها نسق الشخصية بشكل خاص، يرون أنه طالما كان الأفراد يخضعون عادةً لنفس التأثيرات التي تمارسها النظم الرسمية وغير الرسمية في النسق الثقافي فإن ذلك يساهم في ظهور خصائص وسمات مشتركة فيما بينهم^(١٠٨).

ولذا فالتنظيم الاجتماعي والنسق الثقافي لأي مجتمع لا يمكن أن يتواجدا مستقلين، فالمجتمع والثقافة بينهما تساند متبادل، ولا تتجسد العلاقات الاجتماعية إلا في السلوك الثقافي، فالنظم الاجتماعية تنظم العنصرين، فهي تضم أفراداً ينتظمون خلال العلاقات

الاجتماعية في البناء الاجتماعي، ولديهم مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك تتجسد من خلال التنظيم وتعمق عن طريقها الأهداف النظامية^(١٠٩).

بناءً على ذلك يمكننا القول بأن الثقافة تشكل الشخصية وتحدد لها ملامحها الجوهرية، من خلال ما تفرضه من قوالب ونماذج سلوكية وقيمية وأخلاقية، تهدف إلى قبولية الشخصية الاجتماعية وفقاً لطبيعة النسق الثقافي لذلك المجتمع، وفي هذا المجال يقول عالم النفس (إريك فورم) "إن الشخصية الاجتماعية تمثل نمط البيئة العامة، وهو النمط الذي يتحقق في جميع الأفراد المنتسبين إلى ثقافة بعينها، والذي يميزها عن أفراد الثقافات الأخرى، مع وجود الشخصية الفردية متميزة بخصائصها الذاتية"^(١١٠). فالعملية ليست جبرية محضة، بقدر ما هي علاقة دينامية مرنة.

ثالثاً: نسق الشخصية Personality System

إن الأنساق الثلاثة (النسق الاجتماعي والنسق الثقافي والنسق النفسي) تشترك جميعاً في شيء واحد، وهو أنها موجودة ومندمجة في كل فعل إجماعي وإنساني فهي أساسية لقيام الفعل الاجتماعي^(١١١). وتبعاً لذلك فنسق الشخصية يتأثر بالنسق الاجتماعي والثقافي، وهكذا فإن هذه الأنساق لا يمكن الفصل بينها فصلاً تاماً بل إنها تتكامل فيما بينها.

ولقد رأينا من قبل أثر النسق الثقافي وشدته في تحديد ملامح الشخصية في المجتمع، من خلال ما تمارسه الثقافة من ضغوط اجتماعية ونفسية على الأفراد وتتجلى في هيئة اتجاهات أو عادات أو أفكار أو أنماط سلوكية وأخلاقية.

ويؤكد عالم النفس الأمريكي "أبرام كادنر" بأن ذلك يمكن أن ينهض دليلاً على أن شخصيته تعد بمثابة نتاج إجماعي، إذ يمكن أن يكون الامتثال الخالص هو محصلة للضغط الخارجي والضبط النظامي الذي تمارسه النظم الاجتماعية^(١١٢). إن بناء الشخصية إنما يأتي من خلال عملية التفاعل الاجتماعي **Social Interaction** في المؤسسات والأنساق الاجتماعية، كالنسق الأسري والديني والثقافي، فهذه الأنساق هي التي تضيف على الشخصية طابعها المميز.

فالمحدد الأساسي الذي يميز شخصية جماعة عن أخرى هو (الثقافة) ذلك لأن الشخصية نتاج التفاعل بين الفرد ومجتمعه وثقافته، فتأثير الثقافة على الشخصية واضح وغير منكور، فاختلاف الشخصيات وتمايزها إنما يأتي نتاجاً طبعياً لاختلاف وتمايز الثقافات^(١١٣).

ويؤكد الأستاذ حامد عمار أنه علينا أن نفهم الشخصية في سياقها التاريخي، وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والحضارية، فلكل ثقافة قيمها التي تحتضنها مؤسساتها، والتي تنعكس عن التنظيم الاجتماعي، وهذه القيم والمؤسسات مرتبطة ومتراصة مع غيرها حول مواقف معينة مثل مواقف (العمل والإنتاج والاستهلاك، والمنزلة الاجتماعية والملكية، وتكوين الأسرة وعلاقاتها)^(١١٤).

وتبعاً لذلك يرى الأستاذ قيس النوري (عندما نتابع دراسة التغيرات الحضارية لفترات طويلة نسبياً نلاحظ أن بعض الملامح الجوهرية للشخصية تبقى مستمرة مع الزمن، لذا فبالإمكان استقراء الخصائص المركزية التي تمثل اتجاهات الشخصية العامة في مجتمع معين)^(١١٥).

في ضوء هذه الحقائق والاستنتاجات يمكننا أن نحدد بعضاً من الملامح المركزية في الشخصية الموصلية، من خلال علاقتها بالتنظيم الاجتماعي والنسق الثقافي الذين حددا لها سماتها الاجتماعية والنفسية.

تحليل واستنتاج

وفي ظل هذه العلاقة بين نمط التنظيم الاجتماعي والنسق الثقافي ونسق الشخصية يتبين لنا طبيعة العلاقة الجدلية بين هذه الأنساق الثلاثة، وأثرها في صياغة ورسم الخصوصية الثقافية للموصل فضلاً عن تحديد ملامح الشخصية الموصلية. إن هذه الميزات الثقافية إنما تأتي من خلال عوامل المرجعية التاريخية والاجتماعية، التي أثرت وبشكل مباشر في تحديد خصائص المجتمع الموصل بوصفه نتاجاً لتفاعل وترايط عناصر المرجعية.

كون هذه المرجعية "عوامل التشكيل" تمثل منظومة قيمية حضارية، كان لها أثرها الفاعل في تحديد معالم التنظيم الاجتماعي وطبيعة الشخصية في هذا المجتمع. فإذا حللنا

عوامل المرجعية الحضارية لوجدنا أن النسق الثقافي **Cultural System** كان له دور بارز في تحديد سمات الشخصية في التنظيم الاجتماعي، لأن التنظيم إنما يعد نتاجاً اجتماعياً لذلك المجتمع عبر مراحل مختلفة، حتى أضحت جزءاً لا يتجزأ من بنيانه الثقافي، لأن لكل تنظيم اجتماعي ثقافة **Culture** خاصة به تميزه عن غيره من التنظيمات.

فنحن حينما ركزنا في دراستنا على عناصر التنظيم الاجتماعي من ثلاث زوايا (النسق الاجتماعي " الأسري " والنسق الثقافي " الثقافة " والنسق النفسي " الشخصية ")، لأيماننا بأن هذه الأنساق تمثل المحددات الأساسية لطبيعة كل مجتمع من المجتمعات البشرية، فلا ترسم صورة التنظيم في كل مجتمع إلا من خلال هذه الأنساق الثلاثة، التي تعد أسباباً ونواتج للتنظيم الاجتماعي في آنٍ معاً.

إن هذه الأنساق الثلاثة المندمجة مع عوامل المرجعية والمتفاعلة معها هي التي صاغت الملامح العامة للتنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية في المجتمع الموصلية، وأضفت عليه هذه الخصوصية الحضارية.

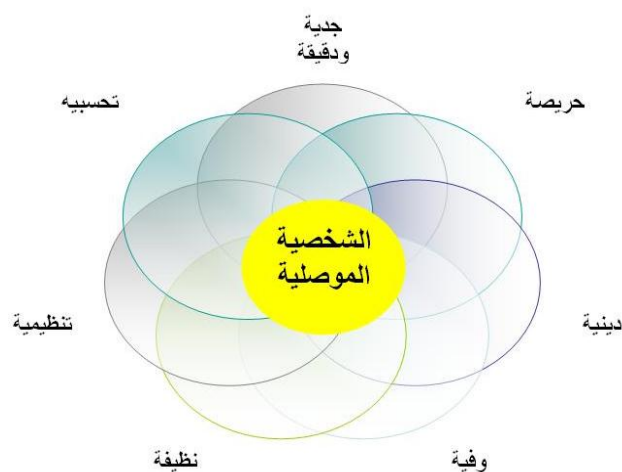
ففي ضوء هذه العلاقات والارتباطات بين عوامل المرجعية وأنساق التنظيم الاجتماعي بإمكاننا أن نحدد أهم السمات المركزية في الشخصية الموصلية، وهذا ما سنناقشه في المحور القادم.

المبحث الثاني: سمات الشخصية الموصلية

The Trait of Mosulian Personality

من خلال ما تم توكيده من الحقائق والمعلومات يمكننا أن نحدد بعضاً من السمات والميزات التي تتسم بها الشخصية الموصلية **Mosulian Personality**، كنسق خضع لثقافة فرعية **Sub-Culture** ولفترات طويلة من الزمن، جعلته ينفرد ببعض الصفات، والتي تجلت في هيئة قيم اجتماعية وأنماط ثقافية واضحة في نسقه النفسي، والترسيمة أدناه توضح لنا سمات الشخصية الموصلية.

فما نقصد بمصطلح "الشخصية الموصلية" **Mosulian Personality** هي مجموعة من السمات والمحددات الاجتماعية والثقافية التي تميز بها الفرد الموصل عن غيره من الأفراد في إطار الكل الاجتماعي.



ترسيمة (٣) توضح سمات الشخصية الموصلية

وفيما يأتي سنتحدث عن هذه الخصائص:

أولاً: الحرص

إن هذه السمة تراها بارزة في شخصية الفرد الموصل، تتجلى من خلال علاقاته وتفاعلاته، ومن خلال العمل الذي يمارسه أو الوظيفة أو المهنة التي يزاولها، فتراه دؤوب وحريص كل الحرص على طبيعة عمله أو نشاطه، يحاول جاهداً ومتابراً تحقيق أهدافه من خلال عمله في إطار المؤسسة أو خارج المؤسسة.

ثانياً: الجدية في العمل

لعل الجدية في العمل سمة ملاصقة للسمة الأولى، ولا تنفصل عنها إلا لغرض فهم هذه السمات، فترى الفرد الموصل جدياً ومجتهداً في عمله، ولا يضيع الوقت في أمور لا فائدة فيها، بل إنه دائم الحرص على العمل في استثمار أقصى طاقاته وإمكانياته ليكون ناجحاً في عمله، فالفرد الموصل لا يعرف الهزل والتقاعد في العمل، إنما تراه " جدياً ودقيقاً " في عمله سواء كان عمالاً ذهنياً أو عضلياً أو فنياً، فهو حيثما يعمل فشعاره واحد ودينه واحد هو " الدقة والجدية في العمل " بصرف النظر عن كل الاعتبارات، فهو يقدر العمل ويحترمه أيما احترام، بوصفه المصدر الأساسي لمعيشته ورزقه.

ويؤكد هذه الخصيصة في الشخصية الموصلية الأستاذ إبراهيم خليل فيقول ((لقد أكسبت الظروف الصعبة التي ألمت بالموصل، المدينة شخصية حضارية واضحة المعالم، كان لها أثرها في تمييز السكان بالشعور بالمسؤولية، والعمل الجاد والفعال لتحسين مستوياتهم والأرتقاء بها " (١١٦).

إن تأصل هذه السمة في الشخصية الموصلية، إنما يعود إلى عوامل المرجعية الحضارية التي عاشتها الموصل من خلال ما مرت به من أزمات وصعوبات وكوارث طبيعية واجتماعية تركت أثراً واضحاً في نسق الشخصية الموصلية. لاسيما عوامل المناخ وطبيته واعتداله كان له الأثر في نشاط السكان وعملهم، ويؤكد الباحثون الانثروبولوجيون أنه غالباً ما يكون أهل الشمال أنشط من أهل الجنوب، في مناشطهم الاقتصادية والحياتية.

ثالثاً: التحسب

لقد ناقشنا هذه السمة في إطار الحديث عن تميز الموصل بظهور بعض النزعات الاجتماعية والسلوكية فيها. ولا ضير أن نناقشها هنا بوصفها من السمات المهمة في الشخصية الموصلية، حيث تكاد تكون سمة التحسب للمستقبل من السمات الجوهرية في الشخصية الموصلية، فهذه السمة يتشربها الفرد منذ طفولته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية **Socialization** التي تمارسها الأسرة، فتحاول دائماً خلق هذا الهاجس في نفوس أبنائها، وقولبتها بهذا الاتجاه، بل إنها تبلغ أشدها في الظروف الاستثنائية، حينما تمر الأسرة في ضائقة

إقتصادية أو اجتماعية، فلذلك حرصت الأسرة الموصلية في ترسيخ هذه السمة في شخصية أفرادها.

نتج عن هذه الخاصية سمة أخرى وهي " سمة الادخار والخزن " فاعتادت الأسرة الموصلية وتحسباً للظروف الطارئة أن تخزن كميات كبيرة من الغلال والأقوات، في أماكن خاصة في المنزل مخافة الفاقة أو العوز، التي تهدد أمن واستقرار الأسرة. ترجع هذه الخاصية " التحسب " إلى الضغوط التي مارستها عوامل الرجعية " من أزمات وصعوبات وقحط ومجاعات وحصارات " بقيت عالقة وراسخة في النسق القيمي والثقافي للمدينة، فتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا وكذلك يؤكد على هذه السمة المؤرخ سليمان الصائغ بالقول (إن الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من حبوب الحنطة، وغيرها من ضروريات المعيشة، ويباكر إلى الأسواق لشراء قوته اليومية مخافة أن يبرزأ شيئاً من مدخره)^(١١٧).

رابعاً: النظافة

وهي من السمات المهمة التي تحرص الأسرة الموصلية على غرسها في شخصية أبنائها ومنذ الصغر، فتحاول الأسرة أن تنمي هذه السمة في سلوك أفرادها من خلال الاهتمام بنظافة المأكل والمشرب والملبس، وفي نظافة المنزل والأثاث وكافة مستلزمات البيت، لأعتقادها الراسخ بأن النظافة هي العامل الأساسي الذي يقي أبنائها غائلة المرض والإصابة به.

ويقول الأستاذ إبراهيم خليل (لقد عُرف الموصليون باهتمامهم البالغ بالنظافة، إلى حد يقترب من الوسوسة)^(١١٨) إن هذه الميزة يمكن إرجاعها كذلك إلى ضغوط عوامل المرجعية الحضارية، وبالتحديد من خلال ما شهدته المدينة من أوبئة وأمراض فتكت بأرواح الكثيرين من أبناء المدينة. ولعل هذا الهاجس لا زال قائماً في أذهان الناس إلى يومنا هذا.

ولاريب فهناك ارتباط بين شدة النظافة ودرجة الإصابة بالمرض، لهذا حرصت الأسرة الموصلية كل الحرص في ديمومة هذه السمة في النسق الثقافي العام للمجتمع.

خامساً: الضبط والتنظيم

إن هاتين السمتين متلازمتان متكاملتان في شخصية الفرد الموصلية حيث أن كلاهما تنأتى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية التي تمارسها الأسرة، فتحاول غالباً الأسرة تأكيد هاتين السمتين في شخصية أبنائها. لأن الضبط والتنظيم **Control & Organization** هما أساس تكامل الحياة الاجتماعية وتضامنها وتوازنها، فبدون هذين العنصرين تتحول الحياة الاجتماعية إلى فوضى عارمة. لذلك أدركت الأسرة الموصلية أهمية هذين العنصرين ومنذ زمنٍ بعيد.

فالتنظيم الاجتماعي بشكل عام يعد سمة من سمات الأسرة الموصلية والشخصية الموصلية وفي جميع جوانب الحياة الاجتماعية، في نشاطاتها وسلوكياتها وأعمالها وأفعالها، كلها تنبثق من خاصية التنظيم.

في حين أن سمة الضبط الاجتماعي **Social Control**، المركوزة في الأسرة الموصلية ومنذ زمنٍ بعيد، فهي تعزى كذلك إلى عوامل المرجعية الحضارية " الظروف الصعبة من السياسة الحربية والعسكرية والتحديات الأجنبية " التي شهدتها المدينة وعبر العصور والمراحل الحضارية المختلفة. فمنذ العصر الآشوري، حينما أسست مدينة الموصل كان مبدأ تأسيسها كحصن عسكري، ومركز دفاعي للإمبراطورية الآشورية، المتميزة بكثرة صراعاتها ونزاعاتها.

بل إن الضبط يمثل عنصراً مركزياً في الثقافة الموصلية، لأنها تحاول ترسيخ قواعد لضبط وأساليه من قيم إجتماعية ومعايير أخلاقية وتقاليد أصيلة في شخصية الفرد الموصلية تتجلى في هيئة حب النظام والطاعة والاحترام.

وهذه تبدأ من المحيط الأسري والعلاقات الأسرية في البيت، حيث يتميز الأب بأن له سلطة صارمة على أبنائه، ولعل ذلك هو مصدر تفوق الشخصية الموصلية في النسق العسكري، بوصفها شخصية محبة للطاعة والضببط والنظام في شؤون الحياة كافة. حيث تشير إحدى الدراسات " أن الموصل تتميز بكونها واحدة من أكثر مدن العراق تمسكاً بالقيم العسكرية، حيث رفدت الجيش العراقي ومنذ تأسيسه، بالعديد من الضباط والقادة الأكفاء " (١٩).

سادساً: الإخلاص والولاء

لما مرت الموصل بفترات وعصور مظلمة من تأريخها القديم والحديث، وفي ظل مختلف الدويلات والإمارات والحكومات، من المغول والجلائين والسلاجقة والعثمانيين ومستعمرين، فقد عانت من الصعوبات والأزمات والصراعات في إطار هذه الدويلات المتطاحنة، مما نتج عنه انحطاط وتأخر حضاري في كثير من تلك العصور، فلذلك اعتادت الموصل ومن خلال ما قاسته من ظروف سياسية واقتصادية صعبة " أن لاتعطي ولائها وإخلاصها للحكام بسهولة "، حتى يتبين لها مصداقية تلك الأنظمة والحكومات في درجة إندفاعها لتحقيق مصالح المدينة والقطر ككل.

فالمعروف عن الموصل أنها لاتعطي ولاءها وإخلاصها ببساطة، وإن أعطت ولاءها فيكون ولاءاً صادقاً ومطلقاً لذلك النظام أو تلك الحكومة، ومن الصعوبة أن تغير موقفها تجاهه. والتاريخ يخبرنا أن الموصل حتى في ظل الدولة العربية الإسلامية (الأموية والعباسية) شهدت كثيراً من الثورات والانتفاضات على ولائها المحليين، حيث انحرفوا عن المثل الدينية والوطنية والقومية. فكانت غالباً ما تميل الموصل إلى الولاة المحليين، الذين هم أصلاً من أبناء المدينة ولعل هذا ما يفسر نجاح الأسرة الجليلية وبقاؤها في الحكم لمدة قرن ونصف من الزمن، لاسيما أبان العهد العثماني.

سابعاً : الدين

تميل الشخصية الموصلية غالباً إلى التمسك بالقيم الروحية والدينية والقومية، بوصف الدين من الركائز الأساسية في الحكم على شخصية الأفراد، فإذا كان الفرد ملتزماً دينياً فإن ذلك يدل على صلاحه وعفافه ونزاهته، وإن كان غير ذلك فإن الحكم الاجتماعي سيكون قاسياً عليه، فربما وصف (بالفسق والانحراف) وكان هذا إلى فترة قريبة من الزمن المعيار الأساسي الذي يحكم به على درجة استقامة شخصية الفرد الموصلي.

فضلاً عن ذلك فقد يعزى ميل الفرد الموصل إلى التمسك بالدين إلى (كثرة ما في المدينة من مراقد للأنبياء والأولياء والصالحين) فضلاً عن كثرة المساجد والجوامع والكنائس فيها، فكان لهذه المؤسسات الدينية دور كبير في تعزيز الاتجاه الديني لهذه المدينة وعلى مر العصور.

فالنزعة الدينية القديمة في الموصل، ويكن إرجاعها إلى أن الموصل كانت قديماً محاطة بالعديد من قرى النصارى فوفدها كثير من هؤلاء على هيئة ساكنين فاستقروا في بعض الأماكن، فضلاً عن حملات التبشير التي كان يقودها الآباء الدومنيكان في المنطقة، فشكّلت هذه المسائل بمثابة تحدي مستمر للهوية الدينية للمدينة، فزادت في تمسكها بقيمتها الدينية.

استنتاجات ختامية

حاولت الدراسة جاهدة أن تبرز عوامل الخصوصية الحضارية للمجتمع الموصل، وذلك من خلال فحص العلاقة بين ماهية التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية، ولأجل تحقيق هذا الهدف كان لزاماً على الباحث أن يتبنى آلية منهجية متكاملة، لذا فقد أعتمد الباحث منهج العلوم المتداخلة **Inter-Disciplinary Method** فاستطاعت أن توظف الحقائق التاريخية من خلال إستخدام " المنهاج التاريخي **Historical Method** الذي أغنى البحث بما وفره من طائفة كبيرة من المعلومات والوقائع التاريخية، واستعانت الدراسة مفاهيم علم الاجتماع في الدراسة والتحليل والاستنتاج، فضلاً عن ذلك فقد استعانت بمنهج الانثروبولوجيا الثقافية **Cultural Anthropology** في شرح وتحليل علاقات التنظيم الاجتماعي مع النسق الثقافي ونسق الشخصية.

إن هذه المنهجية وفرت للباحث طائفة من الحقائق والمعلومات المتشعبة، التي أفادت البحث وأغنته في كثير من جوانبه ومفرداته، فوق ذلك فقد حاول الباحث جاهداً أن يلتزم عوامل الضبط في الدراسة ويكون موضوعياً، من خلال إعتماد عامل " حياد الشخصية " **Personal Equation** الذي يقتضي من الباحث ممارسة الحياد عندما يكون عضواً من

المجتمع المدروس، وعدم الانحياز إلى مجتمعه، فلقد أدرك الباحث منذ البدء عقم هذه النظرة الانحيازية وعدم جدواها في الدراسة والبحث.

توخى الباحث تحقيق الموضوعية، من خلال آرائه وملاحظاته واستنتاجاته، التي ربطها ربطاً موضوعياً عقلانياً، بما أتيح له من إطار مرجعي ومعلومات واسعة وفرتها كتب التاريخ، بحيث مكنتنا أن نتوصل إلى بعض الاستنتاجات والعموميات الخاصة بطبيعة التنظيم الاجتماعي ونسق الشخصية الموصلية، كما حددناه في متن البحث.

وصفوة القول أن الدراسة قد كشفت عن علاقات وارتباطات قوية بين عوامل المرجعية الحضارية وطبيعة التنظيم الاجتماعي بأنساقه ومؤسساته الثلاث الأساسية (الأسري، الثقافي، النفسي) هذه العلاقات المتفاعلة بين هذه المحددات هي التي بنت ورسمت الميزات الاجتماعية والثقافية لمجتمع مدينة الموصل، وجعلته ينفرد في بعض من نواحي حياته بسمات نحو (النزعة التحسسية، ونزعة النظافة، والحرص والجدية، والدقة بالعمل، والنهوض بالمسؤولية، وحب الطاعة والنظام، والتزام الضبط والتنظيم الاجتماعي في شؤون الحياة الاجتماعية)، هذه هي أهم النزعات المركزية في النسق القيمي والثقافي والنفسي لمدينة الموصل.

هوامش البحث:

(١) د. صلاح الفوال، علم الاجتماع المفهوم والموضوع والمنهج، دار الفكر العربي، الكويت ١٩٨٢، ص ١٠٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٠٠هـ، ص ٥٦.

(٣) Raymond firth , Essays on social organization and values, university of London ,1964 , P45.

(٤) ميشيل دنكن، قاموس علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، مطابع دار الحرية، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠، ص ٢٩١.

(١) Julis Could & William L. Kolb , A Dictionary of Social Sciences , The Free Press , New York , 1964. P.166.

(٢) رالف لتون، الانثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٧٦، ص ٣٤٩.

(٣)-Frances , Merrill , Society and Culture , Forth Edition , print IC-Holl , United States of America , 1969 , P.82.

(٤)-Dictionary of Social Sciences & cit. , P.464.

(٥)-Youg & Mack , Sociology of Social Live , Third Edition , American Book Company , 1965 , P.82.

(٦) رالف لتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، مؤسسة فرنكلين للطباعة، نيويورك، ١٩٦٥، ص ٦٠٧.

(١) د. أحمد أبو زيد. البناء الاجتماعي، ج ٢، الأنساق، دار الكتب العربي للطباعة و النشر، الإسكندرية ١٩٦٧، ص ١١.

(٢)- Peter , Owen. Dictionary of Anthropology , London , Swy. Printed in U.S.A. p 182.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص ٩.

(١) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه، مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ، ص ١٩٤.

(٢) ياسين العمري، منية الأدباء في تأريخ الموصل الحداث، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص ٣١-٣٤.

(٣) د. توفيق سلطان اليوزبكي، الحياة الاقتصادية في الموصل، الموسوعة الحضارية، ج ٢، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٢٥٠.

(٤) د. كوكب سيار الجميل، حصار الموصل، ط ١، بيت الموصل، ١٩٩٠، ص ٩٧.

- (٥) عبد الماجود السلطان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ط١، طبع مطابع جامعة الموصل، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥، ص ١٠١.
- (٦) د. شاكر مصطفى سليم، محاضرات في الانثروبولوجيا، مطبعة العاني بغداد، ١٩٥٩، ص ٨٩.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٠٢.
- (٨) د. محمد عبده محجوب، مقدمة في الانثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ١٣٠.
- (١) ابن خلدون، المقدمة، طبعة دار الشعب، تحقيق، د. علي عبد الواحد وافي، مصر، ١٩٥٧، ص ١١٠.
- (٢) خليل محمد الخالدي، التنشئة الاجتماعية في ناحية النمرود، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٥١.
- (٣) أحمد الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥٣، ص ٢٥.
- (٤) عبد الماجود السلطان، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩.
- (١) د. بهنام أبو الصوف، تأريخ منطقة الموصل القديم، الموسوعة الحضارية، ج ١، ط ١، مطبع دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٩١ م، ص ٢٩.
- (٢) د. عامر سليمان، منطقة الموصل في الألف الثالث قبل الميلاد، المصدر نفسه، ص ٥٦.
- (٣) سعيد ألدويجي، تأريخ الموصل، ج ١، طبع المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢، ص ٩.
- (٤) عبد الماجود السلطان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.
- (٥) د. تقي الدباغ، من القرية إلى المدينة، الموسوعة الحضارية، ج ١ ن المصدر السابق، ص ١٠.

-
- (٦) سالم أحمد محل، منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني، المصدر نفسه، ص ١٤٤.
- (٧) سعيد الديوجي، تأريخ الموصل، ج ١، المصدر السابق، ص ١٠.
- (٨) سالم أحمد محل، المصدر السابق نفسه، ص ١٤٦.
- (١) د. إبراهيم خليل أحمد، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل، المصدر السابق، ص ٥٠٢.
- (٢) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، المصدر السابق، ص ٩٥.
- (١) د. إبراهيم خليل أحمد، الأمراض والأوبئة وانعكاساتها على المجتمع الموصلية أبان العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية (ع ١٨، ١٧) أيلول، مؤسسة التميمي، تونس، ١٩٩٨، ص ٩.
- (٢) د. سيار كوكب الجميل، حصار الموصل، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.
- (٣) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق نفسه، ص ٩٦.
- (٤) أحمد الصوفي، خطط الموصل، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٥) هاشم عبد الرزاق الطائي، ثورة الموصل القومية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ١١.
- (٦) عماد رؤوف، الموصل في العهد العثماني، المصدر السابق، ص ٤٤٤.
- (١) د. إبراهيم خليل أحمد، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل، المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٢) سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج ٢، المصدر السابق، ص ١٥٩.
- (٣) المصدر نفسه، ص ١٥٩.
- (٤) أمين العمري، المصدر السابق، ص ٨٧.
- (١) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
- (٢) د. إبراهيم خليل أحمد، الأمراض والأوبئة وانعكاساتها على مجتمع الموصل أبان العهد العثماني، المصدر السابق، ص ٢٠.

- (٣) د. إبراهيم خليل أحمد، المصدر نفسه، ص ٢٢.
- (٤) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (٥) د. كوكب سيار الجميل، حصار الموصل، المصدر نفسه، ص ٩٤.
- (٦) د. إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق نفسه، ص ٢١.
- (٧) د. إبراهيم خليل أحمد، الأمراض والأوبئة وانعكاساتها على المجتمع الموصل، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢٤ وما بعدها.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٢٥.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٢٥.
- (١) عرفت هذه الأقوام بأسم التتار وكان موطنهم الأصلي هضبة منغوليا التي تمتد إلى أواسط آسيا جنوب سيبيريا، وشمال التبت وغرب منشوريا وشرق تركستان ، وهي مجموعة من القبائل البدوية التي ألفت بقيادة قبيلة المغول، وبالتالي حملت أسم هذه القبيلة. ينظر: د. علاء محمود خليل، المغول في الموصل والجزيرة ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة الموصل سنة ١٩٨٥.
- (٢) علاء محمود خليل، المغول في الموصل والجزيرة، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.
- (٤) سوادي عبد محمد الرويشدي، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ١٢٦١م، ط ١، مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧١، ص ٢٧٠-٢٧٧.
- (٥) ياسين العمري، منية الأدياء، المصدر السابق، ص ٤٢٨.
- (٦) عمار رؤوف، الموصل في العهد العثماني ،
- (٧) المصدر نفسه، ص ٤٢٨.
- (١) عماد رؤوف، الموصل في العهد العثماني، المصدر السابق، ص ١٠٣.

- (٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣ وما بعدها.
- (٣) كوكب سيار الجميل، حصار الموصل، المصدر السابق ن، ص ١٤٧.
- (٤) عبد الجبار جرجيس، حصار الموصل، ط ١، طبع جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ٢٠.
- (٥) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ١٠٦.
- (٦) المصدر نفسه، ص ١٠٨.
- (٧) عبد الجبار جرجيس، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٨) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ١٠٨.
- (٩) كوكب سيار الجميل، حصار الموصل، المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (١) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ١١١.
- (٢) كوكب سيار الجميل، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٢١٦.
- (٥) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ٤٢٣.
- (١) كوكب السيار الجميل، المصدر السابق، ص ١٩٧.
- (٢) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ٤٧.
- (٣) كوكب سيار الجميل، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.
- (٥) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ٣٦٣.
- (٦) عماد رؤوف، المصدر السابق، ص ٣٢٤.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٥٧.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٥٨.
- (١) أ.د. توفيق سلطان اليوزبكي، مقابلات.

- أ.د. إبراهيم خليل أحمد، مقابلات.
- أ.د. صلاح الدين أمين طه، مقابلات.
- (٢) عبد الماجود أحمد السلطان، الموصل في العهد الراشدي والأموي، المصدر السابق، ص ٥٣.
- (١) د. إبراهيم خليل، الأمراض والأوبئة في ولاية الموصل، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (١) خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد
- ، ٢٠٠١، ص ٦٠.
- (٢) د. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، أسكندرية، ١٩٨٩، ص ١٦٧.
- (٣) **Richard L> Simpson & Harper Simpson K Social organization & behavior , United States of America , 1964 , p3.**
- (٤) د. علي شتا، التنظيم الاجتماعي وظاهرة الاغتراب، دار الإصلاح للطبع، السعودية، ١٩٨٤، ص ١٦.
- (١) د. قيس النوري، الأسرة مشروعاً تنموياً، سلسلة آفاق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٩٤، ص ٥.
- (١) **Young & Mack , Sociology of Social Life ,OP.cit , P320.**
- (٢) د. قيس النوري، الأسرة مشروعاً تنموياً، المصدر السابق، ص ٦.
- (٣) أحمد الصوفي، خطط الموصل، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٤) أزهر العبيدي، الموصل أيام زمان، مطبعة الراية، الموصل، ١٩٩٠، ص ١٢٤.
- (٥) أحمد الصوفي، المصدر السابق نفسه، ص ٩.

-
-
- (٦) خليل محمد الخالدي، التنشئة الاجتماعية في ناحية النمرود، المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٧) أحمد الصوفي، المصدر السابق نفسه، ص ٢٩.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢٧.
- (٢) أحمد الصوفي، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٣) جي روشيه، مدخل إلى علم الاجتماع العام، ط ١، تعريب مصطفى دندشلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٦٥.
- (٤) د. محمد علي محمد وآخرون، المجتمع والثقافة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ٢٤٩.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
- (١) د. قيس النوري، الحضارة والشخصية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ١٥٣.
- (٢) د. قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٢١٣ - ٢١٤.
- (٣) د. عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، ط ١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٢٤.
- (٤) د. قيس النوري، الحضارة والشخصية، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (٥) د. محمد علي محمد، المجتمع والثقافة والشخصية، المصدر السابق ص ٢٢٠.
- (٦) فاطمة المصري، أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعية والنفسية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٥، ص ١٢١.
- (٧) جي روشيد، المدخل إلى علم الاجتماع العام، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (١) د. محمد علي محمد، المجتمع والثقافة والشخصية، المصدر السابق، ص ٥٠١.
- (٢) د. صلاح الفوال، علم الاجتماع المفهوم والموضوع والمنهج، المصدر السابق، ص ١١٩.

- (٣) د. حامد عمار، في بناء الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٥٠.
- (٤) د. قيس النوري، الحضارة والشخصية، المصدر السابق، ص ١٢١.
- (١) د. إبراهيم خليل أحمد، الأمراض والأوبئة وإنعكاساتها على مجتمع الموصل في العهد العثماني، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٢) د. إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (١) د. إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٢) هاشم عبد الرزاق الطائي، ثورة الموصل القومية، المصدر السابق، ص ٦١.

قائمة المصادر

أولاً : الكتب

١. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٠٠ هـ.
٢. ابن خلدون، المقدمة، طبعة دار الشعب، تحقيق، د. علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٧.
٣. ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه، مكتبة الحياة، بيروت، (د . ت).
٤. د. أحمد أبو زيد . البناء الاجتماعي، ج ٢، الأنساق، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٦٧.
٥. جي روشيه، مدخل إلى علم الاجتماع العام، ط ١، تعريب مصطفى دندشلي، المؤسسة

التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية - دراسة سوسيوانثروبولوجية -

د. خليل محمد حسين الخالدي

-
- العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣.
٦. د. حامد عمار، في بناء الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.
٧. رالف لنتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، مؤسسة فرنكلين للطباعة، نيويورك، ١٩٦٥.
٨. رالف لنتون، الانثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٧٦.
٩. سوادى عبد محمد الرويشدي، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ١٢٦١م، ط١، مطبعة الرشاد، بغداد ١٩٧١.
١٠. سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج١، طبع المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢.
١١. سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠١.
١٢. د. شاكراً مصطفى سليم، محاضرات في الانثروبولوجي، مطبعة العاني بغداد، ١٩٥٩.
١٣. د. صلاح الفوال، علم الاجتماع المفهوم والموضوع والمنهج، دار الفكر العربي، الكويت ١٩٨٢.
١٤. عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.
١٥. عبد الماجود السلطان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ط١، طبع مطابع جامعة الموصل، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥.
١٦. عبد الجبار جرجيس، حصار الموصل، ط١، طبع جامعة الموصل، ١٩٨٢.
١٧. د. عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٠.
١٨. د. علي شتا، التنظيم الاجتماعي وظاهرة الاغتراب، دار الإصلاح للطبع، السعودية،

١٩٨٤.

١٩. فاطمة المصري، أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعية والنفسية، دار المريخ للنشر

، الرياض، ١٩٨٥.

٢٠. د. قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة

الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٢م.

٢١. د. قيس النوري، الحضارة والشخصية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،

١٩٨١.

٢٢. د. قيس النوري، الأسرة مشروعاً تنموياً، سلسلة آفاق، دار الشؤون الثقافية العامة،

وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٩٤.

٢٣. د. كوكب سيار الجميل، حصار الوصل، ط١، بيت الموصل، ١٩٩٠.

٢٤. د. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، أسكندرية،

١٩٨٩.

٢٥. د. محمد عبده محجوب، مقدمة في الانثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية

، ١٩٨٥.

٢٦. د. محمد عاطف غيث وآخرون، المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، ١٩٨٥

٢٧. ياسين خير الله الخطيب العمري، منية الأدباء في تأريخ الموصل الحداثي، مطبعة الهدف

، الموصل، ١٩٥٥.

ثانياً : المعاجم والقواميس

التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية - دراسة سوسيوانثروبولوجية -

د. خليل محمد حسين الخالدي

١. د. خليل أحمد الخليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، ط ١، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٦٦ م.

٢. ميشيل دنكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، مطابع دار الحرية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.

٣. هاشم عبد الرزاق الطائي، ثورة الموصل القومية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

ثالثاً : الرسائل الجامعية

١. خليل محمد الخالدي، التنشئة الاجتماعية في ناحية النمرود، دراسة سوسيوانثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

٢. خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

رابعاً : الموسوعات

١. موسوعة نينوى الحضارية، ج ١، ج ٢.

٢. د. بهنام أبو الصوف، تأريخ منطقة الموصل القديم، الموسوعة الحضارية، ج ١، ط ١، مطابع دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٩١ م.

٣. سالم أحمد محل، منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني.

٤. د. عامر سليمان، منطقة الموصل في الألف الثالث قبل الميلاد.

٥. د. تقي الدباغ، من القرية إلى المدينة، الموسوعة الحضارية.

٦. د. توفيق سلطان اليوزبكي، الحياة الاقتصادية في الموصل، الموسوعة الحضارية، ج ٢، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

خامساً : الدوريات

١ . د. إبراهيم خليل أحمد، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل غي العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، زغوان، تونس، ١٩٨٨ م .

٢ . د. إبراهيم خليل أحمد، الأمراض والأوبئة وانعكاساتها على المجتمع الموصل أبان العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية (ع ١٨، ١٧) أيلول، مؤسسة التميمي، تونس، ١٩٩٨ .

سادساً : المصادر الأجنبية

1. Frances , Merrill , Society and Culture , Forth Edition , print IC- Holl , United States of America , 1969 .
2. Julius Could & William L. Kolb , A Dictionary of Social Sciences , The Free Press , New York , 1964 .
3. Peter , Owen. Dictionary of Anthropology , London , Swy. Printed in U.S.A. .
4. Young & Mack , Sociology of Social Live , Third Edition , American Book Company , 1965 .
5. Raymond firth , Essays on social organization and values , university of London ,1964 .
6. Richard L. Simpson & Harper Simpson K Social organization & behavior , United States of America , 1964 .
7. Dictionary of Social Sciences & cit .

ABSTRACT

This study aims to know the nature relation between the social organization and mosulian personality system to discover to us the characteristics of mosulian society and personal traits in it. through analytic of correlations and relations between historical and cultural references for the ancient city and its role in determining and forming social organization in the mosulian society by the way of its privacy. This research determines a group of social, Economical, Psychological traits to mosulian personality.